الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 معهد الآثار

مطبوعة دروس في مقياس

علم المخطوطات والتوثيق

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر إسلامي

إعداد أستاذ المقياس

د. فيصل نايم

السنة الجامعية

2022 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس العام

- **توطئة** ص05

أولا: علم المخطوطات

1. تعريفات ومفاهيم حول المخطوطات.....ص06
2. المكونات المادية للمخطوط: مواد يكتب عليها ص08
3. المكونات المادية للمخطوط: أدوات الكتابة ص14
4. المكونات المادية للمخطوط: مواد الكتابة (المداد).....ص17
5. المكونات المادية للمخطوط: مواد التغليف (التجليد).....ص19
6. المظاهر الفنية على تجليد المخطوطات ص23
7. الملامح المادية للمخطوط العربي ص30
8. علم الكوديكولوجيا.....ص41
9. أنواع المخطوطات الإسلامية ومجالاتها.....ص45
10. الوراقة والوراقون ص47

ثانيا: علم التوثيق

1. علم التوثيق - مفاهيم عامة- ص54
2. مجالات التوثيق ص57
3. ماهية النصوص التاريخية وكيفية دراستها ص59
4. العوامل المساعدة في تحليل الوثيقة التاريخية والأثرية.....ص63
5. أهمية تحليل النصوص التاريخية والأثرية.....ص65

6. بيانات قيود التوثيق في المخطوطات ص67

7. نماذج من تقييدات نصوص الوقف -ا لمصاحف نموذجا- ص72

8. بيانات قيود توثيق الختام أوالفراغ من النسخ ص88

9. نماذج من قيود نص الختام أو الفراغ من النسخ ص89

-خاتمة.....ص95

- قائمة المصادر والمراجع ص97

- توطئة:

تشكل دراسة علم المخطوطات وعلم التوثيق مصدرا هاما للدراسات التاريخية والأثرية كونهما مادة أصلية وأصيلة ومتنوع في مجالات العلم والمعرفة والفنون، لذا جاءت المؤلفات كثيرة ومتنوعة بين المراجع والمصادر المادية والأدبية التي تبحث عن هذا المخزون الفكري، فتنوعت دراسة المخطوطات ودراسة الوثائق بين التحقيق والفهرسة والجرد والجانب الكوديكولوجي والتعامل مع المخطوطات والوثائق صيانة وعلما وعملا.

والهدف من تدريس هذا المقياس هو الالمام بكيفية توظيف المخطوطات في الدراسات الأثرية، سواء من حيث الرصيد العلمي الذي تحتوي عليه، أو من جانب المخطوط ذاته باعتباره قطعة مادية أو تحفة فنية، وجب دراستها دراسة أثرية وما تتطلبه من أنواع الدراسات في مجال علم الآثار، كذلك هو الشأن نفسه في دراسة الوثائق وما يتعلق بها من وعاء معرفي ومادي كونها تتكون من مظاهر فنية كالخط والورق والأحبار، لذا يمكننا معرفة نوع الخط ونوع الورق ونوع المداد أو الحبر المستعمل في الكتابة والزخرفة، وكذا معرفة زمن تاريخ النسخ وبعض التقييدات الواردة على طيات الأوراق وكلها قواسم مشتركة بين المخطوطات والوثائق.

نقدم لطلبتنا الأعزاء هذا المحتوى العلمي والذي يصب في المحاور الذي يتطلبها المقياس بأسلوب بسيط وسهل ويمكن لأي طالب أن يستوعبه، ويشمل بذلك جوانب عديدة حول المقياس المتعلق بعلمي المخطوطات والتوثيق.

أولا: علم المخطوطات

1. تعريفات ومفاهيم حول المخطوطات

تعتبر المخطوطات عموما من أهم جوانب الحضارة الإسلامية، لما تحويه من معلومات عديدة متعلقة بها، كما أنها تعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في الدراسات الأثرية الإسلامية. ومن هنا كان لهذه المخطوطات أهمية كبرى وفوائد كثيرة على البشرية التي تسعى إلى معرفة هذا العلم وهذا الفن الإسلامي، فالكثير من العلوم الحالية المتطورة انبثقت من علوم تلك المخطوطات، وما وجدت طريقها للتطور والنماء إلا بالاعتماد على تلك المخطوطات.

- **تعريف المخطوط لغة :**

المخطوط لغة مأخوذ من لفظة خط يخط بمعنى كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية.

المخطوط لغة مأخوذ من لفظة خط يخط بمعنى كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية.[1]

- **تعريف المخطوط اصطلاحا:**

المخطوط هو كل ما كتب بخط اليد، سواء كان رسالة أو وثيقة أو عقدا أو كتابا وقد درجت كلمة مخطوطات على الكتب القديمة تحديدا والتي يمكن القول بأنها تمثل وحدة زمنية تاريخية كاملة تحدثنا عن حياة الأجيال السابقة، بمختلف أشكالها الفكرية والعلمية والثقافية والفنية، ويوضح ذلك نوع الورق المستخدم والأحبار، وطريقة التجليد وأشكال زخارفه وغير ذلك من خصائص عصر صناعة كل مخطوط. والمخطوط هو كل كتاب لم يتم طبعه، ولا يزال بخط المؤلف، أو أخذت عنه صور شمسية لتودع كل صورة منها إحدى المكتبات العامة التي تهتم بجمع المخطوطات[2].

---

[1] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، 2006، ص29.

[2] كرم حلمي فرحات أحمد، المخطوط العربي أدوات التحقيق والدراسة والنشر، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009، ص7.

والمخطوط من الألفاظ العربية المتأخرة، فكلمة مخطوط التي نستخدمها اليوم للدلالة على الكتب المكتوبة بخط اليد والتي خلفها القدماء وهي ترجمة لكلمة manuscrit والتي لم تستخدم بهذا المعنى إلا في عام 1594م مقابل كلمة مطبوع، وذلك بالرغم من ورود هذا اللفظ في بعض المعاجم القديمة حيث ورد أول ذكر له عند الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ / 1143 م في كتابه " **أساس البلاغة** " يقول في مادة خطط: " خط الكتاب بخطه .... وكتاب مخطوط " ثم تسكت المعاجم عن ذكر هذا اللفظ حتى يقابلنا مرة أخرى عند محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة 1205 هـ / 1790م في كتابه " **تاج العروس** " يقول في نفس المادة: " كتاب مخطوط أي مكتوب فيه "[3] أما المعاجم والموسوعات الأجنبية فقد أوردت تعريفات متعددة للمخطوط فقد عرفته librarian ‘s glossary بأنه عبارة عن وثيقة من أي نوع أو نص موسيقي أو أعمال أدبية مكتوبة باليد.

أما الموسوعة الأميركية فعرفت المخطوط بأنه المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق، أو على مادة أخرى، ما عدا المواد المطبوعة وكل المخطوطات المتوفرة لديهم بما في ذلك المخطوطات المكتوبة على جلود الحيوانات أو على الورق، أما موسوعة علم المكتبات والمعلومات فقد ورد فيها التعريف كما يلي: " إن لفظة مخطوط في الولايات المتحدة تطلق على كل المواد المكتوبة باليد، ويتضمن هذا الأمور المكتوبة على الألواح الطينية القديمة والحجارة ومخطوطات العصور المتوسطة، وعصر الثورة سواء كانت على شكل كتاب أو كراسة." [4] ومن هنا كان لهذه المخطوطات أهمية كبرى وفوائد كثيرة على البشرية التي تسعى إلى معرفة هذا العلم وهذا الفن الإسلامي، فالكثير من العلوم الحالية المتطورة انبثقت من علوم تلك المخطوطات، وما وجدت طريقها للتطور والنماء إلا بالاعتماد على تلك المخطوطات.[5]

[3] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المرجع السابق، ص29.

[4] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المرجع السابق ، ص29، 30.

[5] بسام الداغستاني، المخطوط العربي الإسلامي - حفظه ومعالجته وترميمه - الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي، 2002، ص1، 2.

2. المكونات المادية للمخطوط: مواد يكتب عليها

يدخل في تكوين المخطوط عدة مواد، كالجلد والورق والأحبار وأدوات الكتابة، وقد اختلفت طبيعة هذه المواد من عصر إلى آخر وتغيرت حسب التطورات التي طرأت على صناعة المخطوطات، ويشمل المخطوط أربعة مواد رئيسية هي كالتالي:

- مواد يكتب عليها.
- أدوات الكتابة.
- مواد الكتابة.
- مواد التغليف.

- **مواد يكتب عليها.**

كانت المواد التي يكتب عليها من وحي البيئة في بادئ الأمر، ثم اختلفت باختلاف الزمان، وقد كتب العرب والمسلمون في الجاهلية وسني الإسلام الأولى على المواد التالية:

-العسب والكرانيف:

كانت أكثر المواد الكتابة شيوعا نظرا لتوفرها في البيئة الصحراوية، والعسب جمع **عسيب**، وهي السعفة أو جريدة النخل حين تجف وينزع خوصها، ويظهر أن العسب اليمانية كانت أفضل مما سواها، ولذلك كانت أكثر ما تذكر في وصف مزامير داوود، أما الكرانيف فهي جمع **كرنافة** وهي أصل السعفة الغليظ الملتصقة بجذع النخلة.[6]

-الأكتاف والأضلاع:

الكتف، عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان، وكانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم، قال ابن النديم: " إن العرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف...." كثرت هذه الكتابة

[6] حسن قاسم حبش البياتي، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت 1414 هـ / 1993م، ص78.

في البوادي لتوفر هذه المواد من النحر، وأيضا كانت تعرف في المدن إلى أن ظهر الورق وتداول استعماله، وكانت تؤخذ هذه الأكتاف من الإبل والغنم والماعز والحمر الوحشية.[7]

-اللخاف والخزف:

اللخاف، هي الحجارة البيضاء الرقيقة، وفي حديث زيد بن ثابت حين أمره أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أن يجمع القرآن الكريم قال: " فتتبعت القرآن أجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال وكان الحصول على اللخاف سهلا، أما في المدن فكانوا يكتبون على قطع الفخار والخزف يجمعونها مما يتكسر من الآنية... وممن اشتهر من الجرارين الذين كانوا يقصدون للحصول على أمثال هذه الرقاع أبو العتاهية." [8]

-الرق والأديم والقضيم:

كتب حكام العرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام على الجلود، ويقال للمدبوغة منها **الأديم**، وكانوا يكتبون على جلود الإبل لتوفرها وكذلك على جلود الغنم والماعز وسائر الدواب الأهلية والوحشية، وكانت الجلود البيض تفضل للكتابة وذلك لظهور سواد الحبر عليها، وقيل عن **الرق** ما يتخذ من معدة وأمعاء الحيوانات مثل الماعز والعجل والغزال.[9]

وكلها أنواع من الجلود فالرق هو - كما يعرفه المبرد - " ما يرقق من الجلد ليكتب فيه " والأديم هو" الجلد الأحمر أو المدبوغ "، أما " القضيم فهو الجلد الأبيض الذي يكتب فيه" [10]

وكان يصنع الرق عن طريق نزع الشعر من جذوره وإزالة النجاسات الموجودة عليه باستعمال الجير أو أي مادة حفظ أخرى، ويترك ليجف مع شده على إطار خشبي، وعملية الشد هذه في غيبة عملية الدباغة هي التي تفرق بين الرق و الجلد، وفي كثير من الرقوق التي وصلت إلينا يمكننا التفريق بين ناحية اللحم وناحية الشعر بسبب بقاء جذور شعر الحيوان، وكانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأملس، أما حجم الرق فكان يختلف

[7] حسن قاسم حبش البياتي، المرجع السابق، ص78.

[8] نفسه، ص78.

[9] نفسه، ص78، 79.

[10] عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الطبعة الأولى، الدار9 المصرية اللبنانية، 2002، ص22.

باختلاف طول الحيوان المستمد منه، وإذا كان من خواص الرق قدرته على البقاء الطويل، فإن من أهم عيوبه إمكانية محو ما فيه وإعادة استخدامه مرة أخرى.[11]

-المهارق:

هي صحف بيضاء من القماش، مفردها **مهرق**[12] وهو لفظ فارسي معرب، يعرفه ابن منظور بأنه " ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه " ، ويحدثنا عنه الأصمعي فيقول: " وكان أصله خرق حرير تصقل ويكتب فيها الأعاجم تسمى مهركد فأعربته العرب وجعلته اسما واحدا فقالوا مهرق " ويقول أيضا " المهارق كرابيس كانت تصقل بالحرز ويكتب فيها فأراد: مهر كرد أي صقل به والكرابيس جمع كرباس بالكسر ثوب من القطن الأبيض معرب فارسيته بالفتح ويعرف التبريزي المهارق بأنها الصحف واحدها مهرق فارسي معرب، خرزة يصقلون بها ثيابا كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس في العراق "[13] وجاء في المغرب للجواليقي: " إن أصلها **مهركرد** أي صقلت بالخرز هو الأصل، ثم عم الصقل سائر الخرق والأثواب فأطلق لفظ **مهرق** عليها بالمشابهة، وتناول فيما بعد كل صحيفة يكتب فيها، كما عم لفظ القرطاس على كل أنواع الورق، وهو في الأصل موضوع لصحف البردي.[14]

-البردي:

من الحاصلات الخاصة التي كانت تنبتها مصر وكانت النباتات التي تعمل منها الأوراق البردية تلعب في حياة مصر الاقتصادية منذ عصر الأسرة الوسطى القديمة وحتى انتهاء زراعته نحو نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي، ففي مستنقعات الدلتا كانت مسطحات واسعة يغطيها البردي وهو نبات من فصيلة السعد كان يزرع بين المشاتل، وكان الورق يتخذ من لبابه وهو لباب ليفي لزج يقطع إلى شرائح طولية بعد قشرها وتوضع الواحدة إلى جانب الأخرى، ثم تردف بطبقة ثانية من هذه الشرائح متعامدة مع الأولى،

[11] أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، 1997، ص18، 19.

[12] حسن قاسم حبش البياتي، المرجع السابق، ص79.

[13] عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي... ، ص22..

[14] حسن قاسم حبش البياتي، المرجع السابق، ص79.

وتطرق الصحائف بمطرقة خشبية لتسويتها ولتتحد أجزاؤها بواسطة اللزوجة الطبيعية، وكانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأفقي منها، فكانت مصر هي البلد الذي يمد سائر الأقطار بأوراق البردي، وأطلقت المصادر العربية القديمة على البردي المصري " القراطيس المصرية"[15]

وقد انتشر ورق البردي من مصر إلى البلاد الأخرى، وقد ظل البردي هو المادة الرئيسية في الكتابة طوال العصر الأموي، وخلال الفترة الأولى من العصر العباسي، وقد كانت أوراق البردي على شكل لفائف، ومن هنا كان شكل الكتاب في أول الأمر على هذا النحو.[16]

-<u>ألواح الخشب ولحاء الشجر:</u>

استخدم الرومان واليونان قديما لحاء الشجر والخشب المدهون بطلاء أبيض أو المكسو بالشمع، وكتبوا عليها نصوصا قصيرة وعرفه العرب وكتبوا عليه آيات من القرآن الكريم.[17]

-<u>الورق:</u>

الورق بفتح الراء اسم جنس يقع على القليل والكثير، واحده ورقة، وجمعه أوراق وجمع الورقة ورقات، وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقا.[18]

ويعود فضل اختراع الورق إلى الصينيين حيث تم اكتشافه لأول مرة في عام 105م وكان يصنع من لحاء الشجر وقطع قماش الكتان القديمة، واحتفظ الصينيون بأسرار صناعة الورق لفترة من الزمن، إلى أن فتح العرب المسلمون مدينة سمرقند الواقعة تحت نفوذ الصين آنذاك، فتعلم العرب أسرار هذه الصناعة من بعض أسرى الصينيين الخبراء في هذه الصناعة، ونقل العرب المسلمون صناعة الورق من سمرقند إلى بلادهم فأنشأ هارون

[15] أيمن فؤاد سيد، المرجع السابق، ص16.

[16] حسن قاسم حبش البياتي، المرجع السابق، ص80.

[17] بسام الداغستاني، المرجع السابق، ص4.

[18] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الثاني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص487.

الرشيد في عام 178هـ / 794م أول مصنع للورق في بغداد، وبدأ استخدام هذا النوع من الورق في دواوين الحكومة بدلا من ورق البردي والرقوق.[19]

مع بداية العصر العباسي وفي سنة 133هـ / 750م على وجه التحديد حققت الجيوش الإسلامية بقيادة زياد بن صالح الحارثي حاكم سمرقند انتصارا على إخشيد فرغانة الذي كان يناصره ملك الصين، وعاد المسلمون إلى سمرقند بأسرى بينهم صينيون ممن يعرفون صناعة الورق، وعلى أيدي هؤلاء الأسرى الصينيين قامت أول صناعة للورق في سمرقند.

وفي عصر الرشيد (170 - 193 هـ / 786 - 808 م) تنتقل صناعة الورق إلى بغداد ويقيم فيها وزيره الفضل بن يحي البرمكي مصنعا للورق، وفي ذلك يقول ابن خلدون " وكانت السجلات أولا لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرفه وقلة التآليف صدر الملة كما نذكره، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك، فاقتصروا على الكتابة في الرق تشريفا للمكتوبات وميلا بها إلى الصحة والإتقان، ثم طمى بحر التأليف والتدوين، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك فأشار الفضل بن يحي بصناعة الكاغط وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه واتخذه الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت"[20]

ولقد طور العرب صناعة الورق وخطوا به خطوات واسعة في طريق الإتقان والجودة، وانتهى البردي كمادة للكتابة حوالي منتصف القرن العاشر الميلادي بعد أن غلب استخدام الورق، وقد تعايشا فترة من الزمن قدرت بحوالي نصف القرن.[21]

ولم يكتب المخطوط العربي إلا على ثلاث مواد وهي: البردي والرق والورق، وكان لكل من هذه المواد مميزاته وعيوبه، فالبردي يتميز برخص أسعاره وسهولة الحصول عليه بكميات

[19] بسام الداغستاني، المرجع السابق ، ص4، 5.

[20] عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، دار القاهرة، ص40.

[21] حسن قاسم حبش البياتي، المرجع السابق، ص81.

كبيرة ولكنه في مقابل ذلك كان يفرض قيودا على شكل المخطوط، فلم يكن يصلح إلا أن يكون دروجا أو لفائف، لأنه إذا طوي تقصف ولم يعد إلى حاله، واللفائف بطبيعتها ينبغي أن تكون محدودة الحجم حتى تسهل كتابتها وقراءتها، وتلك مشكلة بالنسبة للنصوص الطويلة التي تستلزم بالضرورة أن تقسم على عدة لفائف.[22]

وقد ارتبط المصحف بالرقوق كون المصاحف الأئمة التي بعث بها الخليفة عثمان بن عفان كانت مكتوبة على الرق، واستمر ذلك الارتباط حتى العصر الحديث لأنها الأكثر تحملا والأجمل شكلا، فعلى الرقوق كتبت مصاحف الخلفاء والأمراء والوزراء على مدى القرون، وخاصة في المناطق التي كانت فيها دباغة الجلود وصناعة الرقوق متقدمة كالمغرب والأندلس ومصر واليمن.[23]

وقل استخدام هذه المادة مع ظهور الورق الذي جمع بين مميزات المادتين معا وهو مقارنة بالبردي أقوى وأكثر تحملا وصالح لعمل الكتب على هيئة دفاتر وكراريس يسهل زيادة حجمها، ومقارنة بالرق فهو أرخص ثمنا وأقل سمكا وأخف وزنا ولا يعيبه ما يعيب الرق من صفر وفساد رائحة وتشرب للمداد، حيث تحول الناس إلى الكتابة عليه بدلا من الرق.[24]

وفي ذلك يقول القلقشندي: " وأجمع رأي الصحابة رضي الله عنهم على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه أو أنه الموجود عندهم حينئذ، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس، أمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغط لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى محي منه فسد وإن كشط ظهر كشطه وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار وتعاطاها من قرب وبعد واستمر الناس على ذلك إلى الآن" [25]

[22] عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي..، ص59، 60.

[23] عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي...، ص61.

[24] عبد الستار الحلوجي، المرجع السابق، ص61، 62..

[25] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندى، المصدر السابق، ص486.

3. المكونات المادية للمخطوط: أدوات الكتابة

قبل أن يعرف العرب الأقلام كانوا يستعملون أدوات حادة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو الخشب، وفي بعض الأحيان كانوا يكتبون بالفحم والطباشير أو نوع من الرصاص الذي يجدونه في الصحراء، ثم استعاضوا عن الأدوات الحادة باستعمال أدوات أخرى للكتابة هي:

- الأقلام:

كان الأعراب في الجاهلية يستخدمون أدوات حادة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو الخشب وفي بعض الأحيان كانوا ينقشونها بالفحم أو الطباشير أو نوع من الرصاص كانوا يعثرون عليه في الصحراء، ولم يكن القلم عن العرب بغريب، بدليل ما ورد في القرآن الكريم عنه، قال عزوجل: " ن والقلم وما يسطرون" سورة القلم الآية 1، كما ورد ذكر القلم في الأحاديث النبوية إذ يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " إن أول ما خلق الله تعالى القلم وأخبر بما هو كائن إلى يوم القيامة ".[26]

وقد عرف القلم بأسماء كثيرة منها اليراع والمزبر، وكانت الأقلام في بادئ الأمر تتخذ من السعف أو الغاب أو القصب، وكان الغاب أو القصب يقط ويبرى أو يقلم ومن ثمة كان اشتقاق القلم من التقليم أو البري، أما الأقلام الجيدة عند العرب فكانت خمسة: قلم الطومار والقلم الرياسي وقلم النصف وقلم الثلثين وقلم الثلث.[27]

وكانت الأقلام العربية تصنع من السعف أو القصب، ولقد كانت أدوات الكتابة عند العرب متنوعة وعديدة لتعدد المواد التي كانوا يكتبون عليها، لأن كل مادة تحتاج إلى أداة للكتابة بها، ومن الأقلام المستعملة:

قلم البوص: وهو يصنع من البوص، وأحيانا يسمى قلم القصب.

قلم الخشب: وهو يصنع من أغصان الأشجار.

[26] حجاجي إبراهيم محمد، تطور صناعة الأصباغ والأحبار، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2008 ص158، 159.

[27] حجاجي إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 159، 160.

قلم العظم: وكان يصنع من العظام الرفيعة.

قلم الريش: وكانوا يأخذونه من ريش الطيور، خاصة ريش الذيل أو أطراف الجناحين.[28]

- الدواة:

قال أبو القاسم بن عبد العزيز: " تقول العرب دواة ودوايات في أدنى العدد، وفي الكثير دوي ودوي بضم الدال وكسرها، ويقال أيضا دواء، ودواء (بضم الدال وكسرها) ودوايا مثل حوايا، وأدوية دواة أي اتخذت دواة، ورجل دواء (بفتح الدال وتشديد الواء) إذا كان يبيعها، كقولك عطار وبزاز.[29]

آلات الدواة: هي 17 عشر آلة:

1. المزبر: بكسر الميم وهو القلم أخذا له من قولهم زبرة الكتاب إذا أتقنت كتابته، ومنه سميت الكتب زبرا كما في قوله تعالى: " وإنه لفي زبر الأولين "
2. المقلمة: وهي المكان الذي يوضع فيه الأقلام، سواء كان من نفس الدواة أو أجنبا عنها، وقد لا تعد من الآلات لكونها من جملة أجزاء الدواة غالبا.
3. المدية: تقال بضم الميم وفتحها وكسرها وتجمع على مدى وهي السكين.
4. المقط: بكسر الميم كما ضبطه الجوهري في الصحاح، إلا أنه قال فيه مقطة وينبغي أن تكون صلبة فتمضي القطة مستوية لا مشظية.
5. المحبرة: وهي المقصود من الدواة وتشتمل على ثلاثة أصناف، الصنف الأول هو الجونة وهي الظرف الذي فيه الليقة والحبر، والصنف الثاني هو الليقة، والصنف الثالث هو المداد والحبر.
6. الملواق: بكسر الميم وهو ما تحرك به الليقة.
7. المرملة: واسمها القديم المتربة، يوضع بها التراب الذي تترب به الكتب.
8. المنشاة: وتتكون من الظرف واللصاق.
9. المنفذ: وهي آلة تشبه المخرز.

[28] عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999 م ص30، 31.

[29] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المصدر السابق، ص441.

10.الملزمة: وهي آلة تتخذ من النحاس ونحوه ذات دفتين يلتقيان على رأس الدرج حال الكتابة ليمنع الدرج من الرجوع على الكاتب ويحبس بمحبس على الدفتين.

11.المفرشة: وهي آلة تتخذ من خرق كتان بطانة وظهارا أو من صوف ونحوه تفرش تحت الأقلام وما في معناها مما يكون في بطن الدواة.

12.الممسحة: وتسمى الدفتر أيضا، وهي آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القماش، يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد.

13.المسقاة: وهي آلة لطيفة تتخذ لصب الماء في المحبرة وتسمى الماوردية أيضا لأن الغالب أن يجعل في المحبرة عوض الماء ماء ورد لتطييب رائحتها.

14.المسطرة: وهي آلة من خشب مستقيمة الجانبية يسطر عليها ما يحتاج إلى تسطيره من الكتابة ومتعلماتها وأكثر ما يحتاج إليها المذهب.

15.المصقلة: وهي التي يصقل بها الذهب بعد الكتابة.

16.المهرق: بضم الميم وفتح الراء وهو القرطاس الذي يكتب فيه ويجمع على مهارق.

17.المسن: هو آلة تتخذ لإحداد السكين وهو نوعان أكهب اللون ويسمى الرومي وأخضر وهو على نوعين حجازي وقوصي والرومي أجودها والحجازي أجوده الأخضر.[30]

[30] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المصدر السابق، ص444 - 483.

4. المكونات المادية للمخطوط: مواد الكتابة (المداد)

سمي المداد بذلك لأنه يمد القلم أي يعينه، وكل شيء مددت به شيئا فهو مداد، وسمي الزيت مدادا لأن السراج يمد به، فكل شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد[31]، وقد وردت كلمة مداد في القرآن الكريم في قوله تعالى: " قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رِبِي " سورة الكهف / الآية 108. والأحبار في الغالب أصباغ كيميائية معدنية وعضوية مختلفة الألوان، تترك أثرا للنصوص المكتوبة عند استعمالها. وكانت - الأحبار - تجلب من الصين، كما كانت تصنع أيضا في بلاد العرب.[32]

لقد عرف العرب من المداد نوعين أحدهما كان يسمى الحبر المطبوخ أو الحبر الرأس ويتصف بالبريق واللمعان ويناسب الكتابة في الرقوق، وثانيهما حبر الدخان الذي كان يناسب الورق ولا يصلح لأن يكتب به في الرقوق لأنه قليل اللبث فيها، سريع الزوال عنها[33]

قال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله: " وأجود المداد ما اتخذ من سخام النفط وذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال، فيجاد نخله وتصفيته، ثم يلقى في طنجير، ويصب عليه من الماء ثلاثة أمثاله، ومن العسل رطل واحد، ومن الملح خمسة عشرة درهما، ومن الصمغ المسحوق خمسة عشرة درهما، ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يساط على نار لينة حتى يثخن جرمه ويصير في هيئة الطين ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة.[34] ويذكر القلقشندي طريقة تحضير حبر الدخان كالآتي:

يؤخذ من العفص الشامي قدر رطل يدق جريشا، وينقع في ستة أرطال ماء مع قليل من الآس أسبوعا، ثم يغلى على النار حتى يصير على النصف أو الثلثين، ثم يصفى من مئزر ويترك ثلاثة أيام، ثم يصفى ثانيا، ثم يضاف لكل رطل من هذا الماء أوقية من الصمغ

[31] أيمن فؤاد سيد، المرجع السابق، ص32.

[32] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص31.

[33] عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي..، ص66.

[34] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المصدر السابق، ص475.

العربي، ومن الزاج القبرسي كذلك، ثم يضاف إليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفيه من الحلاكة، ولا بد له مع ذلك من الصبر والعسل، ليمتنع بالصبر وقوع الذباب فيه ويحفظ بالعسل على طول الزمن، ويجعل من الدخان لكل رطل من الحبر .....بعد أن تسحق الدخان بكلوة كفك بالسكر النبات وزعفران الشعر والزنجار إلى أن تجيد سحقه ولا تصحنه في صلاية ولا هاون يفسد عليك.[35] أما طريقة تحضير الحبر الذي يلائم الرق والمسمى بحبر الرأس فهي كالآتي:

يؤخذ من العفص الشامي رطل واحد فيجرش، ويلقى عليه من الماء العذب ثلاثة أرطال ويجعل في طنجير، ويوضع على النار ويوقد تحته بنار لينة حتى ينضج، وعلامة نضجه أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بصاصة ثم يلقى عليه من الصمغ العربي ثلاث أواقي ومن الزاج أوقية، ثم يصفى ويودع في إناء جديد، ويستعمل عند الحاجة.[36]

وتتمثل مقادير صناعة الحبر عموما فيما يأتي:

3 أرطال سخام النفط (تنخل وتصفى).

3 أمثال ماء.

1 رطل من العسل.

15 درهما من الملح.

15 درهما من الصمغ.

10 دراهم عفص.

يمزج هذا كله في وعاء ويوضع على النار حتى يصير قوامه متماسكا وبعد ذلك يبرد ويستخدم، أنواع الأحبار كثيرة تتمثل في حبر العفص، وحبر الرز، وحبر زيت الزيتون وحبر البصل، وحبر الحديد، وحبر الذهب، والحبر الهندي، والحبر الكوفي من قشور الرمان، والحبر الكوفي من نوى التمر، والحبر الكوفي من العفص الرومي.[37]

---

[35] نفسه، ص476.

[36] نفسه، ص476، 477.

[37] حسن قاسم حبش البياتي، المرجع السابق، ص87، 88.

5. المكونات المادية للمخطوط : مواد التغليف (التجليد)

كتب العرب والمسلمون في بداية عهدهم على العسب والحجارة والجلود ثم عرفوا الرق، واشتهرت بعض مدن العراق في إنتاجه لا سيما مدينة البصرة والكوفة، وباستعمال الرق انتقل شكل الكتابة عند المسلمين من الملف إلى المصحف واحتاجت هذه الرقوق إلى غلاف ليحفظها، فأول ما استعمله المسلمون لتغليف صحائف المصحف هو لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن، وذلك في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - [38]

وفي العصر الأموي ظل التغليف بنفس المواد التي كانت أيام الخلفاء الراشدين مع إحداث بعض التطورات، وعلى الأغلب أن المخطوطات والمصاحف التي أنتجت خلال هذا العصر كانت مغلفة بلوحين من الخشب قد طعمت بقطع من العظم والعاج أو غلفت بالقماش والجلد.

وربما استخدمت صفائح البردي في بعض الأحيان بدلا من الخشب في تغليف الكتب، إلا أنه لم يصلنا من تلك المرحلة أثر مادي من هذا النوع.

وفي العصر العباسي لحقت بفن التجليد تطورات كبيرة من حيث مواد التغليف وكذلك تطور فن الزخرفة على حد سواء، حيث خطى المجلد المسلم خطوة إلى الأمام حين غلف ألواح الخشب هذه بشرائح من الجلد، وتعتبر هذه المرحلة بداية لفن التجليد عند المسلمين.

ومع ازدياد الفتوحات الإسلامية والاختلاط بالأمم والحضارات الأخرى طرأ تغير جديد على مواد التغليف، حيث استعاض المجلد عن الخشب بورق البردي وذلك للكتب الصغيرة الحجم، وبقي الخشب والجلد للكتب الكبيرة.

[38] بسام الداغستاني، المرجع السابق، ص9.

وبعد اكتشاف صناعة الورق وانتشاره بدأت مرحلة جديدة في هذا المجال حيث قام المجلد المسلم باستبدال الخشب بالورق، وقام بصناعة الورق المقوى وتغليف الكتب به.[39]

- مفهوم التجليد(التسفير):

هو فن قائم بذاته يسمي في المغرب التسفير، وهو كسوة الكتاب بالغلاف، وقيل: أن الأحباش هم أول من جلب الكتاب، وعنهم انتقل التجليد إلى الجزيرة الغربية، وقيل المصريون أول من جلد الكتب الدينية. وتسفير الكتاب لغة: معناه جلده أو ألبسه الجلد، المجلد جمع مجلدات وهو الكتاب الملبّس جلدًا والمُجلِّد والمُسفِّر هو الذي يُجلِّد الكتب.

والمسفر أو المجلد هو من يعمل في صنعة التجليد وهو مصطلح مشتق من الفعل جلد وجلد الكتاب، ألبسه الجلد، ويستخدم هذا المصطلح في بلاد المشرق كافة.

أما في المغرب فاستخدم مصطلح التسفير مشتق من الفعل سفر أي كتب يقال: " سفر سفرا الكتاب كتبه والسفر جمع أسفار الكتاب الكبير، وجزء من أجزاء التوراة. ويطلق على العاملين في هذه المهنة المجلدون والمفرد مجلد وفي المغرب المسفرون والمفرد المسفر.

وعن هذه الصناعة يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون : " .... وتنقسم الصنائع أيضا إلى ما يختص بأمر المعاش ضروريا كان أو غير ضروري، وإلى ما يختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان من العلوم والصنائع والسياسة، ومن الأول الحياكة والجزارة والنجارة والحدادة وأمثالها، ومن الثاني الوراقة وهي معاناة الكتب بالانتساخ والتجليد...."

ويضيف: " ... ومثل الوراقين الذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها، فإن هذه الصناعة إنما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية وأمثال ذلك.... " وجدت حرفة التجليد عند المسلمين منذ فجر الإسلام.

[39] نفسه، ص9، 10.

وكان القرآن الكريم هو أول كتاب يقوم المسلمون بتجليده إذ أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - هو أول من جمع القرآن الكريم بين لوحتين، ويعتبر المصحف الشريف هو أول مخطوط عربي مجلد بالمعنى الواسع لكلمة التجليد حتى منتصف القرن الثاني الهجري، لأنه أول كتاب يصنع على شكل دفاتر أو كراريس، وأن المصحف هو المخطوط العربي الوحيد الذي لم يمر بمرحلة الدروج أو اللفائف، وإنما بدأ بصورة الكتاب العادي الذي نعرفه اليوم، والكتاب أخذ شكل الدفتر هذا بعد أن ظل فترة طويلة على شكل لفافة.

وبعد انتشار حضارة المسلمين واختلاطهم مع الأمم الأخرى وتبادلهم للعلوم والمعارف، بدأ مفهوم التجليد يتسع ويتطور ويتغير من عصر إلى عصر إلى أن أصبح فنا قائما بذاته له من الأسس العلمية والعملية ما يجعله مهنة عالمية.

هذا التطور والتغيير خلال العصور المختلفة ميز كل عصر منها بخصائص فنية ثابتة كطريقة التجليد والنقش والزخارف والتذهيب.

لم يعرف العرب فن التجليد قبل الإسلام إلا أن التجليد الذي يمكن اعتباره عنصرا فنيا من عناصر الكتاب العربي المخطوط كان في أو أمره بدائيا مثله مثل غيره من الصور والرسومات والزخارف التي بدأت بداية متواضعة ثم تطورت مع الزمن.

ويعتبر القرآن الكريم أو كتاب مخطوط يجلد بالمعنى المفهوم وقد تم ذلك في عهد الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه، وفي العصر الأموي ظل التغليف بنفس المواد التي كانت أيام الخلفاء الراشدين مع إحداث بعض التطورات.

وعلى الأغلب أن المخطوطات والمصاحف التي أنتجت خلال هذا العصر كانت مغلفة بلوحين من الخشب قد طعمت بقطع من العظم والعاج أو غلفت بالقماش والجلد، وربما استخدمت صفائح البردي في بعض الأحيان بدلا من الخشب في تغليف الكتب، إلا أنه لم يصلنا من تلك المرحلة أثر مادي من هذا النوع.

وفي العصر العباسي لحقت بفن التجليد تطورات كبيرة من حيث مواد التغليف وكذلك تطور فن الزخرفة على حد سواء، حيث خطى المجلد المسلم خطوة إلى الأمام حين غلف ألواح الخشب هذه بشرائح من الجلد.

وتعتبر هذه المرحلة بداية لفن التجليد عند المسلمين، ومع ازدياد الفتوحات الإسلامية والاختلاط بالأمم والحضارات الأخرى طرأ تغير جديد على مواد التغليف، حيث استعاض المجلد عن الخشب بورق البردي وذلك للكتب الصغيرة الحجم، وبقي الخشب والجلد للكتب الكبيرة.

وبعد اكتشاف صناعة الورق وانتشاره بدأت مرحلة جديدة في هذا المجال حيث قام المجلد المسلم باستبدال الخشب بالورق، وقام بصناعة الورق المقوى وتغليف الكتب به.

6. المظاهر الفنية على تجليد المخطوطات

1.6. طرق التجليد أو تسفير الكتب

يتم بطرق عدة تبتدأ بما يلي:

- تجميع الملازم:

حيث يتم تجهيز الملازم لتصبح نسخة كاملة، وهي عملية دقيقة يؤدي الخطأ فيها إلى وضع ملزمة مكان أخرى، وهذا يؤدي بدوره إلى عدم تسلسل الفكرة أو تتابع موضوع الكتاب.

- الفرز:

يلي الفرز عملية الجمع للتأكيد من تسلسل الملازم في الكتاب كله، وتسلسل الأوراق داخل الملزمة الواحدة، ويعتمد الفرز على أرقام الصفحات والعلامات في ذيل هامش كل صفحة تبدأ بها الملازم.[40]

- تجهيز الملازم للخياطة:

وأول ما يبتدئ به المسفر أو المجلد بعد شق كراريس الكتاب بالمنشار داخل المكبس (الزيار) هو الخياطة بالمرمة حيث يعقد خيطين من القنب أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة حسب حجم الكتاب.[41]وبعد الفرز الدقيق تكبس الملازم مبدئيا بضغط خفيف لفرد وتتطابق أورقاها ثم يحدد أماكن الخياطة على الكعب باستخدام زاوية خاصة ويتم التحديد بعد طرق الملازم على كعبها ثم على أحرفها الأمامية فتصبح الملازم في استواء كامل من جهتي الكعب وأمامية الكتاب.[42]

- الخياطة:

وتتم الخياطة بضبط أشرطة أو دوبار الشدة مع علامات الخياطة على الكعب، ثم تؤخذ الملازم واحدة من نهاية الكتاب وتثبت في الوضع الصحيح على الشدة وتوضع اليد اليسرى

[40] مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص167.

[41] السعيد بنموسى، تاريخ فن تسفير المصاحف الشريفة والكتب المخطوطة بالمغرب من عصر الموحدين إلى عهد الشرفاء، 1996، ص90.

[42] مصطفى السيد، المرجع السابق، ص168.

في وسط ملزمة الكتاب، ونبدأ بالخياطة من اليمين إلى اليسار مع ترك ما يقرب من 10 سم من الخيط خارج الملزمة الأولى.[43]

- اللصق والتشطيب:

بعد حياكة الكعب يرفع الكتاب من الشدة الخشبية وتقص الأشرطة أو الدوبار مع ترك زوائد حوالي 5 سم من الجانبين، ويتم دق الكعب بالشاكوش للتخلص من الفراغات التي قد توجد بين الملازم، ثم يتم تثبيت البطانة بالتلحيس باللصق النشوي مع الورقة الأولى من الملزمة الأولى، ثم البطانة من الجهة الثانية للكتاب، بتلحيسها بالورقة الأخيرة من الملزمة الأخيرة.[44]

- التغليف:

يشمل التغليف تفصيل كرتون الغلاف وتثبيته وكسوته،[45] ويعني بالدفف ألواح من الكاغد الذين يكسونهم بالجلد على الكتاب[46]، ويتم لصق الورق المقوى (الكرتون) المقطع بحجم الكتاب بواسطة الصمغ للغلاف العلوي والغلاف السفلي واللسان ووصلة اللسان، أم الكعب فيترك بدون لصق ورق مقوى حيث يتم لصقه بجلدة الكتاب مباشرة، ويراعى في الأغلفة الداخلية للمخطوطات أن تتكون من ثلاث طبقات على الأقل من الورق المقوى. ولعمل دفة اللسان يؤخذ قدر نصف الكتاب من دفة ثالثة ويقص منها لسان للكتاب ويؤخذ ما بقي من النصف الباقي لعمل قنطرة اللسان وهي الحامل بين الدفة اليسرى وبين اللسان، وعادة تكون بقدر سمك الكتاب، كما يجب أن يلقى طرف اللسان في وسط الكتاب.[47]

---

[43] مصطفى السيد، المرجع السابق، ص169.

[44] نفسه، ص170.

[45] نفسه، ص172، 173.

[46] أبو العباس أحمد بن محمد السفياني، المصدر السابق، ص5.

[47] ميرفت عز الدين، المرجع السابق، ص85، 86.

- تغليف دفوف المخطوط:

يعتبر الجلد نوعا من أنواع البروتين يعرف بالكولاجين والدباغة هي عملية تجهيز الجلد ليصبح طاردا للماء ومقاوما للتحلل بالفطريات ومتعادل بينما يحتفظ بليونته مدة طويلة، وأصلح أنواع الجلود المستخدمة في أغلفة الكتب هو الجلد المراكشي وجلد الخراف والعجول الكبيرة.

2.6. طرق تنفيذ الزخرفة على الجلود:

استخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، من ذلك أن يضغط الجلد أو يختم بالذهب أو بدونه، وكانت الزخرفة بالقص واللصق من الجلد أو الورق المذهب على الأرضية الملونة، عملية تحتاج إلى عناية ودقة، وكثيرا ما اتبعت في زخرفة جلدة الكتاب من الداخل.[48] والزخارف الموجودة على جلدة الكتاب وبطانته فقد نفذت بطرق متطورة مثل القطع أو التفريغ على أرضية من الحرير الأزرق أو الأخضر والضغط بالأختام أو القوالب الساخنة، واستخدم التذهيب في معظم الزخارف وخاصة المفرغة منها فضلا عن استخدامه مضغوطا على بعض الأغلفة، واستخدمت طرق كثيرة في التذهيب منها الضغط بالذهب المصهور أو الضغط بصفائح الذهب تحت القوالب الساخنة المنقوشة، وكذلك وضع تلك الصفائح على الزخارف المضغوطة وإعادة الضغط عليها، وفي أواخر القرن التاسع الهجري استخدم التذهيب بالفرشاة.[49] ومثلما تنوعت الأشكال الزخرفية التي تزين غلاف المصحف تنوعت الأساليب الزخرفية المنفذة بطريقة الضغط البارز والغائر والبسيط، وقد ذهبت بسائل الذهب الأشكال الزخرفية المنفذة بطريقة الضغط، هذا إلى جانب استخدام الفرشاة في تذهيب العناصر الزخرفية المنفذة على الجلد مباشرة دون الاستعانة بالقوالب الزخرفية الساخنة ومنها الوحدة الزخرفية الشائعة على الأغلفة الجلدية المكونة من المتن والإطار.[50] واستخدمت شرائح الجلد في كسوة الأغلفة الورقية وزخرفت هذه الشرائح الجلدية بالضغط أو الختم أو التثقيب، كما استخدمت أيضا طريقة القطع، ومن الطرق

[48] ميرفت عزالدين، المرجع السابق، ص86.

[49] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص44.

[50] شادية الدسوقي ، المرجع السابق، ص207.

التي كانت تستعمل في تغليف الكتب وورثها العثمانيون كذلك طريقة القالب وطريقة الورق المضغوط المدهون باللاكيه.

أما بطانة المخطوط فكانت تتم زخرفتها قبل قصها بقدر الكتاب، واستخدم في زخرفتها قوالب خاصة ذات بروز بعد تسخينها ويبدو أنها كانت قوالب كبيرة الحجم تتسع لضغط زخارف من وحدات وعناصر زخرفية كبيرة، بعكس الغلاف الخارجي الذي كان يتم تقسيمه إلى متن وأركان وإطار ولسان، يحتاج كل منها إلى نوع خاص من القوالب لاستخدام وحدات زخرفية متكررة و متتابعة، وكانت نفس الوحدات الزخرفية تتكرر في المتن والإطار واللسان، ولكن في أحيان أخرى اختلفت زخرفة اللسان عن زخارف العناصر الأخرى.[51] ولقد استخدم الفنان أساليب زخرفة الجلود والمتمثلة في التمحيط، والأختام، والتلوين، والتفريغ، والأبليك والتذهيب:[52]

- طريقة التمحيط:

يعني الزخرفة برسوم مطبوعة بآلات محماة (ساخنة) بدون ألوان ويرجح أنها تعني تنفيذ الزخرفة يدويا بدون أختام بتحديد مكانها على الغلاف ثم إعادة تحديدها بآلات بسيطة.[53] والتمحيط يعطي تأثير الضغط غير عميق على الجلد بواسطة أداة من الخشب لها سن مشطوف وعريض نوعا ما، تمسك باليد بحيث تكون الأداة عمودية على سطح الجلد ويحركها الصانع عدة مرات وهو ضاغط على الجلد في شكل خطوط وتبعا لمقدرة ضغطة يعطي التأثير المرغوب فيه، فإذا كان الضغط ضعيفا يكون التأثير غير عميق وفاتح اللون، وإذا كان الضغط قويا أو متكررا يعطي تأثيرا عميقا نوعا ما له لون داكن حتى أنه يكون على الجلد غير المصبوغ ذا لون بني قاتم، وتفرض طبيعة الأداة الخشبية نوع الزخارف المنفذة بها حيث أنها لا تتحرك إلا في خطوط مستقيمة، ولذا فهي مناسبة للتصميمات الهندسية.

[51] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص44.

[52] ميرفت عز الدين، المرجع السابق ، ص66، 67.

[53] نفسه، ص67 - 69.

ويعتبر أسلوب التمحيط من الأساليب الزخرفية البدائية على الجلد، وربما كان من أول الأساليب المستخدمة في زخرفة الجلود، والتي أوحت بطرق الضغط المختلفة بعد ذلك ويستطيع هذا الأسلوب أن يخرج تصميمات هندسية لا حصر لها، كما أنه يمكن التوليف بينه وبين غيره من الأساليب الزخرفية.

وكان الفنان يقوم بتقسيم الصفحة بالطول والعرض لتحديد مركزها بل قد يرسم لها كروكيات مبدئية ثم يعيد عليها. وبالإضافة إلى استخدامات تلك الطريقة فقد اشتركت أيضا في تنفيذ طريقة معينة لزخرفة الجلد بلصق قيطان أو دوبار سمك ثلاثة مليمتر منقوع في الغراء على الدفوف الخشبية للكتاب، وبعد جفافها وصلابتها كانت الكسوة الجلدية تغرى وتثبت فوقها ويضغط عليها فوق الجلد بالآلة السابقة فتتضح علامات الحبل بارزة بالشكل المحدد على الخشب بخط واحد أو العديد من الخطوط، وقد استخدمت هذه الطريقة الأخيرة في صناعة المشغولات الجلدية أيضا.[54]

- طريقة الضغط بواسطة الختم أو القوالب:

لقد كانت تتم الزخرفة بطريقة الضغط بالأختام قبل تركيب الكسوة الجلدية على الكتاب، وهما نوعان:

- الضغط باستخدام القوالب الباردة: تتم هذه الطريقة والجلد مبلل، وهي عبارة عن آلات معدنية بسيطة تنتج الرسوم الهندسية ورسوم الفروع النباتية.

- الضغط باستخدام القوالب الساخنة: وهي الطريقة السائدة في التجليد الإسلامي بصفة عامة لإنتاج زخرفة أكثر وضوحا وثباتا، وقد استخدمت من قوالب منفصلة تنتظم في صفوف الواحد بعد الآخر لإنتاج عناصر ووحدات متتابعة، وتنفذ والجلد مبلل لأن الجلد المبلل لونه قاتم عن باقي سطح الجلد.[55] وكان المجلدون يضغطون هذه القوالب المعدنية

[54] ميرفت عزالدين، المرجع السابق، ص67 ،68.

[55] نفسه، ص71، 72.

على الجلدة بقوة فتظهر النتوءات الشديدة البروز على شكل العناصر الزخرفية النباتية والحيوانية بل والصور الآدمية أيضا.[56]

- طريقة التلوين:

من المحتمل أن أقدم طرق زخرفة الأغلفة الجلدية للكتب هما طريقة التمحيط وطريقة الأختام، وبالرغم من ذلك فقد استخدمت طريقة التلوين بالحبر والرسم في زخرفة الأغلفة.

- طريقة القطع والتفريغ:

من أهم الطرق التي شاعت في العهد التيموري، وتتم بوضع طبقتين من الجلد تلتصق إحداهما على الأخرى بعد أن يتم تفريغ الزخارف المطلوبة في الطبقة العليا.[57] وتتم بقطع الزخرفة بالشكل المطلوب في الجلد ثم يلصق على قماش ملون وبعد ذلك يذهبون الخطوط والرسوم.[58] كما تقوم هذه الطريقة أيضا على رسم الزخارف على شريحة الجلد ثم تقطع الرسوم بالسكين، فتبدوا وكأنها قطعة من الدانتيلا وتستعمل هذه الطريقة أكثر ما تستعمل في تزيين الاغلفة من الداخل حتى تكون أقل تعرضا للمس.[59]

- طريقة الأبليك:

هي كلمة فرنسية تشير إلى استخدام عدة خامات مختلفة ولصقها في عمل فني واحد وقد استخدم هذا الأسلوب على مشغولات مختلفة وعلى جلود الكتب.

- طريقة التذهيب:

استخدم في تنفيذ الزخارف على أغلفة المخطوطات في العهد العثماني أسلوب التذهيب بثلاث طرق:

- الطريقة الأولى: وهي لصق رقائق الذهب على الأغلفة الجلدية المراد زخرفتها وذلك بأن يؤخذ القالب المزخرف بالنقوش المطلوبة ثم يسخن على النار ويضغط به على الجلد، وبعد

---

[56] سامح فكري البنا، تجليد المخطوطات في العصور الإسلامية العصر التيموري، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص122.

[57] سامح فكري البنأ، المرجع السابق، ص118.

[58] ميرفت عز الدين، المرجع السابق، ص73، 75.

[59] ناصر منصور ابراهيم الكحلاوي، فنون تجليد الكتب في العصر العثمانية على ضوء مجموعتي متحف الفن السلامي والمتحف القبطي – دراسة فنية أثرية- دراسات في أثار الوطن العربي،1202.www.pdffactory.com

ذلك توضع رقائق الذهب على الزخرفة المضغوطة وتضغط عليها مرة ثانية بالقالب المزخرف.

- الطريقة الثانية: وهي استخدام سائل الذهب في تنفيذ الزخارف وبها يضغط على الجلد بالقوالب الساخنة المزخرفة، وبعد ذلك يضاف على الزخارف المضغوطة في الجلد سائل الذهب بالفرشاة.

- الطريقة الثالثة: وهي باستخدام الفرشاة في تنفيذ العناصر الزخرفية بمداد الذهب على سطح الجلد مباشرة دون الاستعانة بالقوالب الزخرفية الساخنة التي يحدث عنها زخارف بارزة أو غائرة، وينتج عن هذه الطريقة زخارف ملساء نفذت بمداد الذهب على الجلد.[60]

[60] ميرفت عزالدين، المرجع السابق، ص76 - 78.

7. الملامح المادية للمخطوط العربي

نقصد بالملامح المادية للمخطوط عناصره أو خصائصه المادية التي يتكون منها أو يظهر بها[61] وهي تتمثل فيما يأتي:

* صفحة العنوان:

كان يرد في بداية المخطوط وهو الغالب أو في نهاية المخطوط أو قد لا يرد إطلاقا لا في البداية ولا في النهاية. والشيء الملفت للنظر هو أنهم كانوا غالبا ما يتركون قبل بداية الكتاب المخطوط أو مقدمته ورقة أو صفحة بيضاء خالية من الكتابة دون معرفة الأسباب التي دعتهم إلى ذلك، لكن الاستنتاج المرجح أنهم كانوا يتركونها لهدف واحد هو حماية المخطوط من التلوث أثناء مسكه باليد خاصة إذا لم يكن الكتاب مجلدا. على أن النساخين الذين يتولون نسخ الكتب عن أصولها صاروا يضيفون في كثير من الأحيان عنوان الكتاب أو العنوان واسم المؤلف على الصفحة الأولى، وغالبا ما يتم ذلك بخط بارز وواضح.[62]

* بداية المخطوط:

يستهل المؤلفون مخطوطاتهم عادة بالبسملة تليها الحمدلة ثم مقدمة عن المخطوط تشتمل غالبا على واحد أو أكثر من العناصر الآتية:

- توطئة أو تمهيد للموضوع، وأسباب تأليف الكتاب المخطوط.
- عنوان أو اسم المخطوط.
- اسم المؤلف.
- فهرس المحتويات.
-قائمة المراجع.

قد تكون هذه العناصر لا تتوفر دائما في كل كتاب عربي مخطوط ولكن في معظم الحالات فإننا سنجد على الأقل عنصرا واحدا منها[63]

[61] عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، الرياض، ص85.

[62] نفسه، ص 85.

[63] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 86.

* الاستهلال:

ونعني به بداية النص، وعادة ما كان يبدأ بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي، ثم يبين المؤلف هدفه من تأليف الكتاب ومحتوياته، وفي بعض الأحيان يذكر المصادر التي اعتمدها، ثم يذكر اسمه وعنوان كتابه، ويمكن الاستدلال بسهولة على عصر المخطوط إذا عرفنا كيف استهل المؤلف مخطوطه، فغن ذلك يساعد كثيرا في تحديد الفترة التي ظهر فيها المخطوط لأن المؤلف كان يحاول مجاراة الفترة التي كان يعيش.[64]

ويلاحظ أن عنوان المخطوط يتميز عن النص إما باختلاف لون المداد الذي كتب به أو كتابته بخط أكبر حجما من الخط المتبع لكتابة الموضوع نفسه.[65]

* عنوان الفصول والعناوين الفرعية:

لم يكن هناك تمييز بين الفصول وعناوينها والعناوين الفرعية، إنما كانت جميعها تشكل نصا واحدا دون تمييز في لون الحبر أو حجم الخط، ولكن فيما بعد بدأ يظهر تمييز بين الفصول والعناوين الفرعية بتضخيم الخط أو تغيير لون الحبر ليسهل التمييز بينها،[66] حيث كانت الأبواب والفصول كثيرا ما ترد مكتوبة في وسط السطر مبدوءة بكلمة باب أو فصل ثم يسرد المؤلف أو الناسخ المادة العلمية بإتباع أسلوب جديد يقوم على تمييز عناوين الأبواب والفصول بإحدى وسيلتين أو طريقتين أو بهما معا، الأولى تكبير حجم خط عنوان الباب أو الفصل والثانية هي تغيير لون المداد، بحيث يكون مخالفا لمداد بقية نص المخطوط.[67]

[64] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المخطوطات العربية - فهرستها علميا وعمليا- الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ، 2006، ص37.

[65] عزت ياسين أبو هيبة، المخطوطات العربية - فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية - الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1989 ص 44، 45.

[66] فضل جميل كليب، المرجع السابق، ص37.

[67] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 86، 87.

* الهوامش:

الهوامش هي المساحات الخالية من الكتابة والتي تحيط بنص الكتاب المخطوط من جهاته الأربع في كل صفحة من صفحاته، وللهوامش فوائد عديدة، فهي تستعمل لتدوين

بعض التعليقات أو الإضافات أو التصويبات سواء من المؤلف أو الناسخ أو القارئ، فقد دأب قراء المخطوطات بمرور الزمن وخاصة المثقفون منهم على الكتابة على الهوامش كتعليقات أو تقريرات أو شرح وذلك أثناء قراءتهم للمخطوط مما قد يعتبر إذا كثر تأليفا يحمل مسمى الحاشية.

وكلمة حاشية نفسها مأخوذة من هذا المعنى أي ما يكتب على الكتب المخطوطة كتبا مستقلة بذاتها آخذة نفس الاسم مثل: حاشية على شرح تلخيص المختصر- حاشية على تحرير القواعد المنطقية.

ومن فوائد الهوامش أيضا تسهيل عملية التجليد، إذ يمكن تجليد الكتاب المخطوط دون تعرض النص للأذى. كذلك فإن الهوامش تحمي النص أثناء القراءة، إذ أن القراء -عادة- حين يمسكون الكتب يضعون أصابعهم على هوامش الصفحات، وهو ما قد يلحق بالنص ضررا فيما لو لمسته الأيدي، خاصة إذا كانت ملوثة، أو بها رطوبة من ماء أو عرق أو نحو ذلك.[68]

* التسطير أو المسطرة:

الهدف من التسطير كما هو معروف هو تنظيم الكتابة اليدوية لمنع التداخل والاعوجاج،[69] ولم يكن في البداية معدل ثابت لعدد الأسطر في كل صفحة فيختلف عدد الأسطر من صفحة إلى أخرى في المخطوط الواحد ومن المحتمل أن يكون ذلك راجع إلى أن النساخ لم يسطروا أوراق الكتابة أولا وقبل التدوين أو تكون أوراق الكتابة نفسها مختلفة

[68] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 88، 89.
[69] نفسه ، ص 89.

الحجم أو أن التسطير لم يكن في المخطوطات الكبيرة التي تحوي عدة مجلدات أو في المصاحف كبيرة الحجم فالأمر متروك للناسخ وحسب أسلوبه في الكتابة فإذا اختط لنفسه خطة معينة والتزم بها في التدوين من البداية إلى النهاية سيكون عدد السطر في كل صفحة من صفحات المخطوط واحدة وإن لم يبدأ بخطة ثابتة فسيكتب سطورا في الصفحة الواحدة غير سطور الصفحة التي تليها.

كما أن المسافة بين السطر واحدة ولا تزاد هذه المسافة إلا عند بداية باب جديد أو فصل جديد وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام فإن كان القول المستأنف مشاكلا للقول الأول أو متعلقا بمعنى منه جعل الفصل صغيرا وإن كان مباينا له بالكلية جعل الفصل أكبر من ذلك، لذلك كانت تتساوى المسافات التي بين السطور في الصفحة الواحدة ولا تتجاوز معدلها إلا في حالات الانتقال من فكرة إلى أخرى أو من وضع إلى آخر.[70]

على أن عدد السطور يختلف من مخطوط لآخر، وذلك راجع لعوامل منها حجم الورق حجم الخط واتساع المسافة بين السطور وقد ذكر الحلوجي أن عدد السطور على وجه التقريب في صفحات مخطوطات القطع الصغير تتراوح ما بين 12 إلى 15 سطرا، وفي مخطوطات القطع المتوسط ما بين 20 إلى 25 سطرا، وفي مخطوطات القطع الكبير تتراوح ما بين 25 إلى 30 سطر[71].

* علامات الترقيم:

هي الأدوات التي نستخدمها للفصل بين الجمل كالفاصلة والفاصلة المنقوطة والنقطة وغير ذلك من العلامات التي اتفق المؤلفون والنساخون والباحثون على استعمالها في كتاباتهم،[72] فتستخدم الدوائر الصغيرة والبيضاوية والقليبات والمثلثات والنجوم بنقطة في وسطها [73] أو دائرة منقوطة من الداخل أو دائرتان متجاورتان أو دائرتان متماستان أو دائرة يقطعها خط يخرج من داخلها إلى خارجها أو دائرة يخرج منها خط منحني يتجه يسارا ثم

[70] عزت ياسين أبو هيبة، المخطوطات العربية - فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية - الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ص 48.

[71] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 89.

[72] نفسه، ص 90.

[73] انس خلدوف، المخطوطات العربية وتقاليدها، الطبعة الأولى، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2009، ص219.

ينعطف ناحية اليمين مكونا ما يشبه الميم المائلة.[74] وهي بمثابة علامات الترقيم دونها، وتكتب أحادية أو ثنائية أو ثلاثية وتوضع في آخر الكتاب أو الفصل أو الباب أو مقطع النص، بما أن مفهوم الجملة لم يكن موجودا في علم اللغة العربية، فلم يكن يعرفها كذلك الناسخون فلذلك كانت علامات الترقيم تستعمل للفصل بين وحدات المدلول التي كان النص يجزئ إليها في كثير من الأحيان حسب إرادة المؤلف، وعندما يكون النص واضحا طبقا لما أراده المؤلف و مجزئا بشكل دقيق إلى فقرات كانت علامات الترقيم تستخدم بالتوالي وبصورة منتظمة، فكانت على هذا الشكل المصاريع الشعرية التي كانت تفصل عن بعضها بمجرد فراغ أو بإحدى العلامات المذكورة وفي الغالب النجمة تستخدم علامات الترقيم والتفصيل في أحيان كثيرة كعناصر زخرفية وتكتب بالحبر الملون أو الذهب وما شابه ذلك.[75] الاختصارات: يقصد بالاختصارات كتابة رموز مختصرة تدل على الكلمات التي يكثر تكرارها في النص المكتوب فقد كان الكتاب العرب عادة يختصرون أو يختزلون الكلمات التي تتكرر بكثرة في صيغ التحديث والأخبار فكلمة " أخبرنا " على سبيل المثال تختصر إلى " أنا " أو " أرنا " وكلمة " حدثنا " تختصر إلى " ثنا" أو " دثنا " . وهناك اختصارات أخرى ظهرت في بعض المؤلفات القديمة منها " رحه " وهي اختصار لكلمة " رحمه الله " و" تع " وهي اختصار لكلمة " تعالى " وفي بعض كتب الحديث بعض الاختصارات الخاصة بأئمة الحديث مثل: " خ " يرمز للإمام البخاري و" م " يرمز للإمام مسلم.[76]

* التصويبات والتصحيحات:

كان الناسخ إذا أخطأ في الكتابة يقوم بشطب الخطأ ويكتب الصواب بعده أو يشطبه ويضع الصواب فوقه، وأما الكلمات المنسية فكانت توضع على موازاة السطر في الهامش أو في موقعها الحقيقي إذا توفرت المسافة الكافية لذلك وغالبا ما كان الناسخ يضع علامات تدل على ذلك.[77]

[74] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 90.

[75] انس خلدوف، المرجع السابق، ص219.

[76] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص90 - 92.

[77] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المرجع السابق، ص39.

* ترقيم أوراق المخطوط:

بقي المخطوط العربي بدون ترقيم حتى نهاية القرن الخامس الهجري تقريبا وبعدها ظهرت طريقة التعقيبات وهي أن يثبت الناسخ في نهاية الورقة اليمنى تحت آخر كلمة من السطر الأخير أول كلمة في الورقة التالية وغالبا ما كانت تكتب بشكل عمودي.[78] ولا بد من أن هذه التعقيبات لدليل واضح لإرشاد الباحث أو المجلد أو المرمم في قراءة الكتاب أو في تجميع الأوراق المنفرطة لتجليدها أو لترميمها قبل تجليدها.[79]

وفي أواخر عصر المخطوطات مع زيادة التدوين والتأليف زيادة كبيرة أصبحت أوراق المخطوط العربي ترقم بالورقة حتى بداية عصر المطبوعات ووجد أنه تسهيلا لعملية الطبع أن ترقم المخطوطات بالصفحات وليس بالأوراق، فنجد أن أوائل المطبوعات تقلد أواخر المخطوطات في هذه الطريقة فهي مرقمة بالورقة وليست بالصفحة وإن كان ذلك نادرا.[80]

* نهاية المخطوط أو الخاتمة:

تختلف نهاية المخطوط عن نهاية آخره إلا أنها في كلتا الحالتين تفيد التمام أو الكمال أو بإتباعه بأجزاء أخرى إن كان المؤلف قد قسمه إلى أجزاء فترد عبارة انتهى الجزء كذا أو تم الجزء كذا ويتلوه إن شاء الجزء كذا وأوله كتاب كذا أو باب كذا ثم يأتي بعد ذلك تاريخ النسخ محددا بالوقت (الصباح أو الضحى أو الظهر أو العصر) ثم اليوم والشهر والسنة وغالبا ما تكون هذه النهاية على شكل هرم مقلوب وتسمى هذه الخاتمة ب " حرد " المتن في المخطوطات المتأخرة خاصة، وفي بعض الأحيان يقوم الناسخ بذكر اسمه والمكان الذي تم فيه النسخ بعد التاريخ الذي ذكره أولا ومن الجائز أن يقدم الناسخ اسمه قبل التاريخ والمكان،[81] كما كانت تحلى الصفحات الأخيرة لبعض المخطوطات بحلية زخرفية مماثلة وقد امتدت الزخارف إلى الصفحات الداخلية من المخطوط خصوصا في القرن الخامس الهجري

[78] نفسه، ص39.

[79] عزت ياسين أبو هيبة، المرجع السابق، ص 46.

[80] نفسه، ص 46، 47.

[81] عزت ياسين أبو هيبة، المرجع السابق، ص 45.

وما بعده وزخرفت الكثير من الحواشي للمخطوطات وتخللت الزخارف الفراغات بين السطور في بعض المخطوطات إلا أنها لم تؤثر على النص الكتابي.[82]

وتعتبر نهاية المخطوط مصدرا أساسيا من المصادر التي تفيد وتعين الباحث على معلومات كثيرة عن المخطوط لتوثيق نسخته، وتقوم غالبا مقام صفحة العنوان تماما أو بنفس درجة الأهمية لها وتتزايد هذه الأهمية بمرور الزمن.[83]

* أحجام المخطوطات:

لم يكن للمخطوطات أحجام ثابتة وتراوح قياس المخطوطات عادة من 18 إلى 35 سم طولا ومن 13 إلى 25 سم عرضا، ولكن توجد بعض المخطوطات القليلة صغيرة الحجم جدا وبعضها كبيرة القياس، ونادرا ما تتلاقى المقاسات حيث يزيد العرض على الطول.[84]

* التملكات والسماعات والإجازات:

هذه التملكات أو السماعات أو الإجازات عادة ما ترد على الورقة البيضاء الموجودة بأول المخطوط (صفحة العنوان) أو في الهوامش للصفحات الأولى للمخطوط وفي أحيان أخرى ترد في آخر صفحة بالمخطوط. وللتملكات أهمية كبيرة لاستقاء المعلومات عن المخطوط في بعض الأحيان فقد كان العرب يهتمون بتسجيل أسمائهم على كتبهم كتملك لهذه الكتب مع ذكر التاريخ أيضا بعد الاسم وبعد تدوين من اين آلت له هذه الكتب هل بالشراء أم بالإرث أم بالإهداء.

أما قيود التملك فهي: كتبه لنفسه التملك والبيع والشراء، الاستعارة والاصطحاب، الهبة والنسخ المكتوبة للعلماء النسخ المكتوبة لخزائن الملوك والأمراء.[85]

[82] ناهض عبد الرزاق القيسي، الفنون الزخرفية العربية والإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع،الأردن،2009،ص180.

[83] عزت ياسين أبو هيبة، المرجع السابق، ص 45.

[84] انس خلدوف، المرجع السابق، ص218.

[85] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المرجع السابق، ص40.

وأما الوقف فطرقه: نص الوقفية على الكتاب، وثيقة شاملة، ختم على ورقة العنوان وعلى بعض أوراق المخطوط.[86]

* السماعات:

تعتبر أيضا مصدرا خصبا للحصول على معلومات كبيرة ذات أهمية عن المخطوط، فقديما كان يقرأ الأستاذ أو الشيخ الدرس على تلاميذه وهم ينصتون اليه ليتعلموا منه طريقة الكتابة أو النطق وكذلك الشرح وطريقته، وهذا يعطي الثقة الكافية على صحة المعلومات التي وردت بالمخطوط.

* الإجازات: كانت في السابق كشهادات علمية فكان التلميذ يتتلمذ على يد شيخه أو أستاذ وعندما يتأكد شيخه أو أستاذ من أنه قادر على الحفظ ثم الإعادة بسرعة وأنه ذكي فطن نابغة أصبح متمكنا من هذا الموضوع المناط اليه فإنه بعد ذلك يجيزه بتدريس هذا الكتاب مثلا، وهذه الإجازة يستطيع منها الباحث أن ينتقي المعلومات الكافية عن مكان النسخ أو تاريخه وعلى المعلومات الهامة بالنسبة للباحث.[87]

* المعارضات:

أما بالنسبة للمعارضات فهي المراجعات أو المقابلات التي تتم بين نسختين أو أكثر من مخطوط ما وذلك بأن تكون إحدى النسخ الأصلية كأن تكون نسخة المؤلف أو أسمعت عليه، أو عليها ما يؤكد صحتها، فيؤتى بالنسخة أو النسخ الأخرى وتراجع على الأصل كأن يقرأ الأصل شخص يوثق به والآخرون يتابعون ما يقرأ في النسخ الأخرى ثم يدون في آخر النسخة أو النسخ الأخرى ما يفيد بأنها عورضت أو قوبلت على الأصل.[88]

[86] نفسه، ص40.

[87] عزت ياسين أبو هيبة، المرجع السابق، ص 61.

[88] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 97.

والملاحظ أن السماعات والمعارضات أو المقابلات تدون في أكثر الأحيان في نهاية المخطوطات، أما الإجازات فإن نهاية المخطوطات تكون في الغالب لا تتسع لها ولهذا كانوا يسجلونها على أوراق منفصلة تضاف إلى آخر المخطوط.[89]

*الصور والرسومات والحليات والزخارف:

أول مرحلة للمخطوط هي النسخ وثانيها التصوير والرسوم وكان النساخ غير المصورين وغير الرسامين وأخيرا مرحلة الزخرفة أو التحلية أو التذهيب وكل هذه الأعمال كانت تأتي بعد كتابة المخطوط ويترك لها الفراغات المناسبة.

فكانت الرسوم والصور تتماشى مع طبيعة المخطوط فهناك رسوم صور هندسية أو صور طبية أو خرائط أو صور للكواكب والنجوم، ثم استعملت الزخارف والحليات للتجميل وكانت في بداية الأمر عبارة عن خطوط بسيطة ثم تطورت وأصبح لها أصول وقواعد وأشكال معينة [90] وقد كانت المصاحف مجالا خصبا لهذه الزخرفة أما التذهيب فقد بدأ في المصاحف ولم يلبث العرب أن نقلوه إلى الكتب الأخرى وعزفوا عن استخدامه فكتبوا المصاحف بماء الذهب.[91]

أما الحليات والزخارف فهي تلك التي تحلى بها الكتب المخطوطة لمجرد القيمة الجمالية الفنية، دون أن يكون لها صلة بالنص، لقد بدأ الاهتمام بفن الزخرفة في الكتب العربية المخطوطة في القرون الإسلامية الأولى، وكان يقتصر في الغالب على مواضع معينة من الكتاب هي صفحة العنوان وصفحة أو صفحتان في أول المخطوط وأوائل الأبواب أو الفصول ونهاية المخطوط. وقد تشمل الزخرفة أيضا أغلفة الكتب خاصة إذا كانت مجلدة وقيمة.[92]

[89] نفسه، ص 97.

[90] عزت ياسين أبو هيبة، المرجع السابق، ص 64.

[91] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المرجع السابق، ص41.

[92] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 101.

* التجليد:

لم يعرف العرب فن التجليد قبل الإسلام إلا أن التجليد الذي يمكن اعتباره عنصرا فنيا من عناصر الكتاب العربي المخطوط كان في أو أمره بدائيا مثله مثل غيره من الصور والرسومات والزخارف التي بدأت بداية متواضعة ثم تطورت مع الزمن. ويعتبر القرآن الكريم أو كتاب مخطوط يجلد بالمعنى المفهوم وقد تم ذلك في عهد الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - [93] وفيما يخص شأن جلد المخطوط فهو مهم من ناحيتين:

- تحديد عمر المخطوط في حالة ما يكون غير مؤرخ.
- دراسة تطور التجليد حسب العصور.

ويتضح من هذا أن كثرة الاطلاع على الجلود الفنية تكسب الباحث معرفة تمكنه من كشف بعض الحقائق أثناء الدراسة كتحديد تاريخ المخطوط، ومن ثم معرفة نوعه ومظاهره الفنية.[94]

* الناسخ وتاريخ النسخ:

- اسم الناسخ: لا بد من ذكر اسم الناسخ كما جاء بالنسخة، فللناسخ أهمية كبيرة فربما يكون هذا الناسخ مؤلفا شهيرا أو عالما فقيها، أو ذكر الناسخ أن يعمل كذا أو كذا ولهذا العمل الذي يقوم به له درجة كبيرة من ثقة الباحث في صحة ما كتب وما نقل.

وإذا كان المخطوط مجهول المؤلف فمن الجائز أن يستفيد الباحث من هذا الناسخ فيرجع إلى مراجع لتحقيق اسمه فربما يكون قد ألف كتبا أو استكتبه أحد العلماء.

وبعض المخطوطات يرد بها تاريخ النسخ ثم ترد عبارة " على يد العبد الحقير الذليل المذنب راجي عفو ربه وإحسانه انتهى " فلم يذكر اسمه ربما كان هذا سهوا أو رغبة منه.[95]

[93] نفسه، ص 104.
[94] عزت ياسين أبو هيبة، المرجع السابق، ص 65.
[95] نفسه، ص 55، 56

- تاريخ النسخ: عامل مهم من العوامل الأساسية لدراسة المخطوطات، وعادة يكون تاريخ النسخ بالهجري ومقرونا بالوقت الذي تم فيه كتابة هذا المخطوط ثم اليوم والشهر والسنة ولتاريخ النسخ أهمية بالغة تتزايد بمرور الوقت فيه يستطيع الباحث أن يحدد اقتراب النسخة من نسخة المؤلف أو حتى مدى قربها من الأصل المنقول عنه، وفي عض الأحيان قد يذكر الناسخ قبل تاريخ النسخ المكان الذي تم وانتهى به كتابة هذه النسخة.

وفي بعض الأحيان يأتي الناسخ بعبارة من عدة كلمات تفيد تاريخ النسخ حسب الحروف أو الشطر الثاني من البيت الأخير والذي أنهى به كلامه فهذه الحروف لها ما يقابلها بالأعداد الحسابية.[96]

إن هذه الملامح المادية يمكن الإفادة منها إلى حد بعيد في تعيين تاريخ المخطوط إذا لم يكن مذكورا فيمكن مثلا تحديد الفترة من خلال دراسة الزخارف والتذهيب والخطوط وتطورها من بسيطة إلى هندسية كذلك يمكن تحديد ذلك من تجليد الكتاب.[97] وهو ما يسمى بعلم الكوديكولوجيا.

وعلم الكوديكولوجيا هو العلم الذي يهدف إلى دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية أي أنه يعني بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط والمتمثلة في الورق، والحبر، وفني التذهيب والتجليد وكل ما يحتويه المخطوط من توقيعات وإجازات وأختام.

[96] عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق 56، 57.

[97] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المرجع السابق، ص41.

8. علم الكوديكولوجيا

اقتصرت الدراسات الخاصة بالمخطوطات العربية حتى الآن على بحث متون هذه المخطوطات، والدراسة الفيلولوجية لما تقدمه من مادة علمية، أما الجانب المادي للكتاب المخطوط باعتباره وثيقة أثرية حضارية، فلم يلق بعد ما يناسب من عناية واهتمام.

وقد نشأ في الغرب الأوروبي علم خاص بدراسة الشكل المادي للمخطوطات اليونانية واللاتينية هو علم الكوديكولوجيا CODICOLOGIE وتعني علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يعني بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط متمثلة في الورق، والحبر، والمداد، والتذهيب والتلوين والتجليد وأيضا حجم الكراسة وتعقيبات، وكل ما دون من سماعات، وقراءات، وإجازات ومناولات، ومقابلات، ومطالعات، وتقييدات، وما يسجل في آخر الكتاب المخطوط من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، ومكانه، والنسخة المنقول عليها، وما على النسخة من أختام وما شابه ذلك.[98]

من الصعوبة في الوقت الراهن تحديد ما يسمى بعلم المخطوط تحديدا نهائيا، وذلك بالرغم من تلك التعريفات المتعددة المتناثرة في مختلف الدراسات الغربية كتبا كانت أم أبحاثا منشورة في الدوريات المتخصصة والسبب في ذلك هو أن هذا العلم ما زال في بداياته الأولى وطبيعي أن تختلف الآراء وتضطرب المواقف بين ذوي الاختصاص في تحديد هذا المولود الجديد. ولا بد لنا في حالة إقدامنا على دراسة المكونات التأسيسية لعلم مخطوطات عربي حديث أن نشير بإيجاز إلى نشأة هذا العلم في الغرب ونحدد الأشواط التي قطعها عند الفيلولوجيين في أوروبا المهتمين بالدراسات العلمية للنصوص التراثية الغربية اليونانية واللاتينية منها على الخصوص، فإذا كانت دراسة المخطوط عند الفيلولوجيين وسيلة لممارسة عملية نقد النصوص، فإنها عند هذه الفئة الجديدة التي يدعي أصحابها بالكوديكولوجيين مادة أساسية تدرس لذاتها، باعتبار أنه لا يمكن البحث في توثيق نص من النصوص وتحقيقه ودراسته دون الإلمام بالأسس المادية وتحديد الظروف العلمية

[98] حافظي زهير، دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية، 2007، ص2، 3.

والاجتماعية التي تم خلالها إنجاز المخطوط ثم معرفة الطرق التي وصل إلينا بها هذا النص.[99]

إن الكوديكولوجيا علم يستمد أصوله ومقوماته من أعمال الفيلولوجيين الكلاسيكيين الفرنسيين منذ القرن السابع عشر. وبالرغم من اتفاق المختصين في هذا المجال على استقلالية العلم فإنهم اختلفوا في تعريف مفهومه وتحديد مكوناته:

- تعريف ألفونس دان Alphonse Dain:

إن الكوديكولوجيا عند ألفونس دان الذي ينسب إليه وضع هذا اللفظ codicologie هو العلم الذي يهدف إلى دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية دون الاهتمام بالخط، وبهذا تستقل الكوديكولوجيا عن الباليوغرافيا التي كانت تعني علم المخطوط بالإضافة إلى علم الخطوط القديمة. إن هذا الاستقلال جعل مهمة الكوديكولوجي تشبه من بعض الوجوه مهمة الأركيولوجي الذي يهدف إلى إعادة بناء القطعة الأثرية المكتشفة لتمكنه من دراسة حضارة من الحضارات الماضية.

- تعريف مازي Masai:

نظرا لكون هذا العلم جزء من التاريخ يدرس الكتاب المخطوط بوصفه موضوعا ماديا أي بوصفه وعاء للنص. جاء تعريف أحد العلماء البلجيكيين وهو مازي الذي اقترح عبارة آثارية المخطوط archeologie du manuscrit للتعبير عن علم المخطوط فقال " الكوديكولوجيا هي أركيولوجيا الكتب التي تعتبر أغلى وأنفس آثار حضارة معينة " وبرر مازي هذه التسمية بأن لفظ codex اللاتيني الذي يكون جزئا من كلمة كوديكولوجيا يستثني كل ما ليس بكتاب كالقراطيس واللفائف وما ماثلها من الأوعية القديمة التي يطلق عليها اللاتينيون لفظ volumen ويعني بالعربية اللفافة أو الطومار بالتعبير الشرقي.[100]

[99] أحمد شوقي بنبين، نحو تأسيس علم مخطوطات عربي، التجربة الغربية، ص6.

[100] أحمد شوقي بنبين، المرجع السابق، ص7.

- تعريف جيلبر أوي Gilbert Ouy:

اقترح عبارة وثائقية المخطوط archivistique du manuscrit لأن الكوديكولوجي الذي يبحث بحثا ماديا في مجموعات المخطوطات يكاد يشبه في طريقته ومنهجه في البحث، تلك الطرق التي يستعملها الوثائقي في بحث الوثائق ودراستها.

وللخروج من هذا الغموض لجأ بعض العلماء إلى استعمال عبارة أعم وأوسع من شأنها أن تعبر عن كل ما هو مكتوب بما في ذلك اللفائف واللوحات الطينية، وهي الكوديكولوجيا الوسيطية codicologie medievale بمعناها الواسع الذي يشمل الكودكس codex بالإضافة إلى الأوعية القديمة السالفة الذكر.[101]

وفي محاولة للنهوض بعلم المخطوطات وإيمانا منهم بتقدمه وتطويره ارتأى المختصون في هذا المجال والذين كانوا يفكرون ويعتبرون أن دراسة المخطوط ما كانت إلا إحدى الوسائل لدراسة تحولات ثقافية في مجتمع من المجتمعات، أن يعتمدوا مقاربة معاكسة تتجلى في جعل التاريخ الثقافي أداة ووسيلة للبحث في تاريخ المخطوط، وقد يتم هذا بدراسة الأرصدة الضخمة من المخطوطات المحفوظة في خزائن العالم دراسات خاصة تمكنهم من الإجابة عن العديد من التساؤلات مثل: ما عدد المخطوطات التي نسخت في جهة خاصة في فترة معينة من فترات التاريخ؟ وما الوسائل المستعملة في إنجازها؟ وكيف كانت التكلفة؟ وما المردود الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لهذه العمليات؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي كانت تخامرهم عندما كانوا يحاولون وضع المخطوط في محيطه المادي والتاريخي والجغرافي، وهنا يلجأ الكوديكولوجيون إلى ركوب البحث الكمي في دراسة علم المخطوط لأنه هو الطريق الوحيد الذي قد يمكن من تموقع الكتاب في سياق إنتاج الكتب في عصره ويمكن من تقدير الخصائص الفردية للمخطوطات في الزمان والمكان.[102]

وتتمثل العلاقة بين الرقمنة وعلم الكوديكولوجيا في العديد من النقاط أهمها:

[101] نفسه، ص 7

[102] أحمد شوقي بنبين ، المرجع السابق ، ص7، 8.

- تمثل قاعدة البيانات المتوفرة على المعلومات المتعلقة بالمخطوط مصدرا للجوانب المتعلقة بالكوديكولوجيا، بما تحويه الحقول من معلومات دقيقة كالتوقيع والناسخ والتاريخ والعصر وطريقة التجليد والزخرفة وعناصرها.

- يساعد الوسيط الالكتروني على الاطلاع على المخطوطات دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي. وبالتالي بالإمكان المقارنة والدراسة على نطاق واسع للوصول إلى نتائج شاملة وعامة. حتى يتسنى لنا وضع المخطوط في إطاره المادي والجغرافي والتاريخي في آن واحد.

علما أن البطاقة التي تستعمل في جرد هذه المخطوطات تحتوي على العديد من البيانات المتعلقة بعلم الكوديكولوجيا وهو ما يكون مناسبا للدارسين خاصة وأن الاتصال المباشر بالمخطوط أصبح صعبا بهدف حمايته والحفاظ عليه، فالبطاقة هذه تمدنا بعدد لا بأس به من المعلومات التي قد نحتاجها في الدراسة الكوديكولوجية، سواء تعلق الأمر بتعريف المخطوط أو طريقة الاقتناء أو درجة حفظه وطريقة ترميمه. إضافة إلى الصور الرقمية وإمكانية استغلالها لمعرفة تفاصيل مادية أخرى تتعلق بصناعة المخطوط.

9. أنواع المخطوطات الإسلامية ومحالاتها

تنقسم المخطوطات من حيث طبيعة النسخ إلى عدة أنواع منها:

- النوع الأول: المخطوط الأم

وهو الذي كتب بخط المؤلف ويستوفى هذا النوع الملامح المادية للمخطوط العربي، وقد كان المؤلفون من العرب يضعون نسخ الأم بخزانة دار الخلافة حتى تصبح مراجعتها واستنساخ نظائرها ومقابلتها سهلة ميسورة.[103]

- النوع الثاني: المخطوط المنسوب

وهو المتولد من المخطوط الأم والمقابل عليه، ويتم التعامل معه بنفس الدرجة من الصحة ولا شك فيه.[104]

- النوع الثالث: المخطوط المبهم

ويمكن أن نسميه المقطوع أو المعيب لأنه يرتفع بنسبته إلى المخطوط الأم وصحته غير موثوق بها، وفيه عيوب كنقصان الورقة الأولى التي تحتوي على اسم المؤلف والعنوان أو قد يكون فيه تقديم وتأخير أو تكرار... وسبيل تصحيحه أن تحلل جميع حروفه بالمقابلة مع المخطوط الأصلي وإذا كانت المقدمة غير موجودة فيجب مطالعة المخطوط لمعرفة موضوعه. وقد نصادف داخل النص إشارات إلى اسم المؤلف، وإلا فيجب الرجوع إلى المصادر لمعرفة ما قد ألف في موضوع الكتاب.[105]

[103] فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، المرجع السابق، ص31.

[104] نفسه، ص31.

[105] نفسه، ص31.

- النوع الرابع: المخطوط المرحلي

وهو المخطوط الذي يؤلف على مراحل، فيؤلف أول مرة وينشر بين الناس ثم يضيف له المؤلف إضافات تزيد على ما كان في المرحلة السابق من الكتابة وهكذا على حسب ما يراه المؤلف مناسب لذلك.

- النوع الخامس: المخطوطات على شكل مجاميع

وهي كثيرة تدخل ضمن اسم مجموع أو مجاميع، ويكون المجمع مجلدا يحتوي على عدد من المؤلفات أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل.

لقد حظي المخطوط في العصر الإسلامي بعناية خاصة على مر العصور وتطور فنونه من خط وتصوير وتذهيب وتجليد، وقد عني المسلمون بالمخطوطات بمختلف أنواعها عناية كبيرة جعلت منها تحفا فنية ثمينة.

وكان المخطوط الديني من المخطوطات التي امتدت إليها يد الفنان فاهتم بغلافه وبصفحاته الداخلية فزينها بالرسوم الجميلة المذهبة والملونة.

والمخطوطات الدينية في العصر العثماني حليت بمختلف أنواع العناصر الزخرفية من نباتية وهندسية ورسوم معمارية فضلا عن طرز الفنية الجديدة التي استخدمت في زخرفة العمائر والتحف بأنواعها في هذا العصر مثل طراز الباروك والروكوكو.

والمخطوطات الدينية في العصر العثماني تعددت أنواعها بين المصاحف وكتب الفقه والحديث والعبادات والسير وتوزعت بين كثير من المتاحف والمكتبات.[106]

[106] ميرفت محمود عيسى، المخطوط الديني في العصر العثماني، غلافه وزخارفه من خلال مجموعات متحف قصر المنيل بالقاهرة، مجلة كلية الآداب، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الاسلامية، الكتاب الثاني: الفنون، كلية الآداب بسوهاج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005، ص422، 423.

10. الوراقة والوراقون:

- **الوراقة:** كان مصطلح الوراقة يفهم بصورة واسعة فيقصد منه كل ما ينسخ كتبا مقابل أجرة سواء أكان يخدم شخصا ما أم يعمل مستقلا لذاته،[107] كانت جودة الخط وصحة النقل ودقة الضبط شروطا أساسية للنجاح في صناعة الوراقة[108] وقد بدأت عملية تطوير خط كتابة الكتب مع نشأة حركة التأليف والترجمة ومع إنشاء خزائن الكتب الكبرى، والتي كانت تزود بالكتب عن طريق وحيد وهو النسخ، فبدأت حرفة الوراقة لاستنساخ الكتب بالأجرة وهي حرفة كانت تفرض على صاحبها أن يكون مليح الخط صحيح الضبط واسع العلم، وكان يلزم على الناسخ وهو ينسخ الكتب وخاصة ما يتعلق منها باللغة والأدب مراعاة الدقة في قواعد الإملاء وأن يكون بإحاطة تامة بأمور التدوين والرواية في مختلف أدوارها.[109]

ولقد تزامن استخدام الورق للكتابة في الدواوين وفي تلك الحركة العلمية النشطة، مع ما عرف في النشاط الثقافي الإسلامي بعصر التدوين، الذي تحدثت عنه المصادر الإسلامية بإسهاب، حيث تم خلال وضع الأسس التي قامت عليها الثقافة العربية الإسلامية، فعندما فتح المسلمون سمرقند عام 712م الموافق لبداية القرن الثاني للهجري، على يد القائد قتيبة بن مسلم، وجدوا بها مصنعا للورق كان انتاجه أجمل وأرخص مما كانوا يكتبون عليه في بلادهم، فأبقوا عليه وأقاموا مصنعا آخر بمساعدة أهل سمر قند عام 133هـ /751م.[110]

وبعد انتشار صناعة الورق في بغداد والشام انتقل إل المغرب والأندلس، فاشتهرت بذلك شاطبة التي أسس بها أول مصنع للورق في عام 1150م، وكان ذلك أول مصنع يؤسس على الأراضي الأوروبية.[111]

---

[107] أنس خلدوف، المرجع السابق، ص174

[108] أيمن فؤاد سيد، المرجع السابق، ص167.

[109] نفسه، ص168.

[110] محمد صاحبي، الورق والوارقون وأثرهما في ظهور خزائن المخطوطات، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد الأول، جامعة وهران، الجزائر،2003، ص119.

[111] نفسه، ص119.

والواقع أن قيام صناعة الورق وانتشارها كان مظهرا واضحا من مظاهر حياة المسلمين الثقافية لأن رواجها كان مرتبطا بانتشار التعليم والتثقيف العام، واختفاء الأمية منذ عهد مبكر في قيام الإسلام، فكثرت التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الأفاق والأمصار فاستنسخت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين واختصته بالأمصار العظيمة العمران.[112]

غير أن ذلك إنما يشير أيضا بوضوح إلى ما وصلت إليه الحركة العلمية من جهة واتساع تجارة بيع الكتب ومستلزمات الكتابة إلى العلماء والقراء على حد سواء من جهة أخرى بالإضافة إلى هذا، فإن هذه الحوانيت كما كان يسميها المسلمون آنذاك كانت أيضا مراكز للمناقشات العلمية والأدبية يلتقي فيها العلماء والكتاب وكأنها نوادي ثقافية بالمعنى المعاصر.[113]

لقد كان تواجد هذه المهنة، أي مهنة الوراقين ذات تأثير كبير ليس في حياة المجتمع الثقافية والعلمية وحسب بل تعدى ذلك إلى سلوك العلماء والكتاب ومظاهرهم أيضا إذ كان العالم الحامل للعلوم الدينية من قرآن وفقه وحديث مرموق المركز في المجتمع.[114]

وعلى ذكر العلماء والكتاب فإن المشتغلين بالوراقة لم يكونوا من محترفي بيع الورق أو استنساخ المخطوطات فحسب بل كان من بينهم علماء وكتاب عديدون، حيث يذكر البغدادي عددا لا يحصى من العلماء ممن كانت كنيتهم "الوراق"، ومن أشهر هؤلاء أبي حيان التوحيدي.

وقد بدأ ياقوت الحموي حياته بنسخ الكتب وبيع المخطوطات، وكان ابن النديم أمينا لإحدى المكتبات وبائع كتب ومن ألقابه "الوراق".[115]

ويفهم من ذلك أن سوق الوراقين كانت رائجة في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية الأخرى كقرطبة ومراكش والقيروان وتلمسان وبجاية، واصطبغت الحياة الثقافية بلون خاص هو

[112] نفسه، ص121.
[113] نفسه، ص121.
[114] نفسه، ص121.
[115] محمد صاحبي، المرجع السابق، ص122.

ازدهار التأليف في كل مجالات العلوم والفنون واستدعى ذلك نشأة فئة جماعي الكتب من الحبين والهواة من العلماء ومن ثم نشأة وتزايد عدد هائل من المكتبات الخاصة والعامة.[116]

لقد ولد هذا الاهتمام الشديد بالكتب سواء من طرف الخلفاء والأمراء والعلماء أو الأغنياء ظاهرة أخرى لا تقل عن حرية التعبير أو الاقتناء المسرف للكتب وهي ظاهرة وهي ظاهرة زخرفة الكتب وتزويقها وقد جاءت كنتيجة طبيعية لما سبق ذكره حول هواية الكتب، فأدت إلى قيام عدد من الصناعات والحرف المتعلقة بها كان أبطالها من النساخ والخطاطين والمجلدين والمزخرفين وكان هؤلاء النساخون والخطاطون يتفاوتون علما ومقاما. وعرف من بينهم من بلغ رتبة الوزارة كابن مقلة، وكان أبو علي القالي صاحب الأمالي ينسخ الكتب النادرة والهامة في مكتبة الحكم بالأندلس، ويراجع بقية نسخ الخطاطين.[117]

يعتبر عصر الموحدين العصر الذهبي للوراقة المغربية وهذا راجع لاهتمام الخلفاء أنفسهم بهذه الناحية إذ كانوا يوقعون بخط الثلث وبالمداد الأحمر المعروف لديهم، وقد عرف أيام الخليفة المرتضي الموحدي أول مركز عمومي للنساخة وهو خزانة مدرسة العلم من جامع المرتضي بمراكش الجديدة هذا بالإضافة الى سعي بعض الخلفاء في إنشاء الأسواق في مختلف المهن ومنها الوراقة والتجليد كما انتشر صناع الورق والجلود في أنحاء متفرقة من البلاد.[118]

فظهرت ورشات خاصة بالنساخة وظهرت معها طبقات جديدة من المجتمع منها طبقة الوراقين وطبقة جديدة من التجار كانت متخصصة في تجارة الكتب لا غير كما كان لبعض المؤلفين وراقه الخاص.[119]

---

[116] نفسه، ص122.

[117] نفسه، ص125.

[118] عبد الحفيظ لقريت، صناعة الكتاب العربي الإسلامي، في بلاد المغرب ابتداء من القرن السادس الى نهاية القرن الثامن هجري الثاني عشر –الرابع عشر الميلاديين دراسة مخطوطية وأثرية، شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2010-2001م، ص25،26

[119] نفسه، ص 73

وفي الجزائر فلم تذكر المصادر عن وجود ما يسمى بالمكتبات الأميرية أو السلطانية على غرار ما كان ببغداد والقاهرة ذلك لأن الولاة العثمانيين لم يشجعوا على التأليف ولا على جمع الكتب.[120]

لذلك فإن جل ما عرف من مكتبات خلال العهد العثماني كان متسما بطابع خاص أي مكتبات خاصة وكانت كثيرة بكثرة عدد من وقف حياته على جمع واقتناء الكتب، أما ما كان يقصد بالمكتبات العامة آنذاك هو ما كان ملحقا بالمساجد وخصوصا الزوايا التي كانت مفتوحة للطلبة والقراء، وبالإضافة إلى ما كان من حركة تأليف عرفت الدن الجزائرية قبيل الاحتلال الفرنسي رواجا واسعا للكتب وبالتالي المكتبات وكان السبب في ذلك هو هجرة الكتب إلى الجزائر مع هجرة أهلها الأندلسيين نتيجة للضغط الذي مورس عليهم من قبل الكنيسة الإسبانية. فقد روي التمغروطي في النفحة المسكية،" أن مدينة الجزائر كانت كثيرة الكتب وأنه لا يضاهيها في ذلك من بلدان إفريقيا ولا سيما كتب الأندلس".[121]

-الوراقون:

يقول ابن خلدون: " ... ومثل الوراقين الذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها، فإن هذه الصناعة إنما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية وأمثال ذلك..... "[122]

وتعود أول الأخبار حول نساخ الكتب الأوائل إلى عهد الأمويين أما في العصر العباسي وفي عهد المأمون فقد تم توفير النساخين والمترجمين والمؤلفين المميزين.[123]

كانوا بالعادة يسمون تاجر المخطوطات ومواد الكتابة بالوراق، وكان الشخص الممارس لهذه المهنة إنسانا متعلما وعند الحاجة كان ينسخ النص المطلوب مقابل أجر معين[124]

[120] محمد صاحبي، المرجع السابق، ص132.
[121] محمد صاحبي، المرجع السابق، ص133،132.
[122] ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص427.
[123] أنس خلدوف، المرجع السابق ص 164.
[124] نفسه، ص 171.

وكان الوراق كذلك صانعا وتاجرا، وكان اتفاق هذين النوعين من النشاط اعتياديا في تلك الآونة، فكان الوراق يجلس في دكانه أو حانوته حيث تعرض على الرفوف للبيع مخطوطات وكان يبيع أصلها أو نسخا منها.[125]

وهكذا كان الوراق يلعب تارة دور ناشر الكتب، وتارة أخرى كان يؤدي وظائف الناشر الأول لبعض المؤلفات[126] ولقد لعب الوراقون دورا مهما في إنتاج الكتب حيث كانوا يقومون بنسخ الكتب للمؤلفين وتجليدها وقد كان شائعا لدى الكثير من المؤلفين أن يكون لكل واحد منهم وراقه الخاص وقد كان هؤلاء النساخون حلقة الوصل بين المؤلفين والجمهور، كما قاموا بنسخ الكتب والمؤلفات والأمراء والأغنياء الذين كانوا يرغبون في تأسيس مكتباتهم الخاصة.[127]

- **أنواع الوراقين:**

ويمكن القول بأنه كان هناك ثلاثة أنواع من الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية:

- نوع ينسخ بالأجرة لمن يدفع له حسب كمية المنسوخ ومن هؤلاء مالك بن دينار.
- نوع يعمل عند الأغنياء والحكام والعلماء لكي ينسخ لهم مقابل أجر شهري أو سنوي ومن هؤلاء خالد بن أبي الهياج الذي يعتبر من أوائل الوراقين وكان موصوفا بحسن الخط.
- نوع ثالث يكون عبدا مملوكا لا يحصل على مقابل لشغله.[128]

- **أعمال الوراقين:**

يمكن القول بأن أعمال الوراقين وواجباتهم كانت كثيرة ومتعددة وقد لخصها ابن خلدون في قوله: " فكثرة التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والأمصار.... وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين "[129]

---

[125] نفسه ص172.

[126] نفسه، ص174.

[127] عبد الحفيظ لقريت، المرجع السابق، ص 24.

[128] ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص77، 78.

[129] ابن خلدون، المقدمة، ص367، 368.

- **واجبات الوراق:**

من واجبات الوراق أنه ينتخب الورق، وينسخ الكتاب أو ينسخ تحت إشرافه ويصحح هذا النسخ حتى لا يقع فيه تحريف ويجلده ويبيعه. ويحاول الحصول على الورق بأرخص الأسعار واختيار أشهر الكتب في أول صدورها والإجادة في تزويق الكتاب وزخرفته ليروج بعد التصحيح والضبط ونشر الكتب من مكان لآخر بقصد استجلاب المنفعة.[130]

- **دور الوراقين:**

لقد لعب الوراقون دورا رئيسيا في تطوير مقتنيات المكتبة العربية الإسلامية من الكتب خلال عملية النسخ باعتبارها أهم طرق الحصول على الكتب في تلك الفترة فقد كان لدى أغلب المكتبات العربية الإسلامية وراقون يتناوبون النسخ، كما ألحق بأغلب المكتبات العربية الإسلامية غرفة أو غرف أعدت لجلوس النساخ وممارسة أعمالهم كما زودت تلك الغرف بمستلزمات النسخ من أثاث وتجهيزات ومحابر وأقلام وورق.

لقد كان الوراقون بمثابة المطابع الحديثة والفرق بين حوانيت الوراقين ودور الطباعة والنشر هو الفرق بين المخطوط والمطبوع، ومن ناحية أخرى كان هؤلاء الوراقون هم الذين يصححون الكتب التي ينسخونها.

وروى الزرقاني محدثا عن يحي بن أكثم أن يهوديا دخل على المأمون فجالسه فأعجب المأمون به ورغبه في الإسلام فلم يرض، فأخبره اليهودي بأنه خرج من عنده فنسخ نسخة من التوراة حرف فيها وباعها فقبلت منه ثم نسخ نسخة من الإنجيل وباعها محرفة فقبلت منه، ثم نسخ نسخة من القرآن الكريم فلما جاء بها إلى الوراقين بصفتهم تجار كتب راجعوا تلك النسخة وردوها إليه بعد اكتشاف التحريف. من هذا يتضح مدى عناية الوراقين بالكتب التي ينسخونها[131] كذلك لعب الوراقون دورا في زخرفة المخطوط العربي وتذهيبه، كما تعدى الأمر إلى تذهيب الجلود أحيانا.[132]

---

[130] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص 80.

[131] ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص 80، 81.

[132] نفسه، ص 82، 83.

- **طرق النسخ:** لقد كانت هناك طريقتان للنسخ:

- الطريقة الأولى فيها ينسخ الوراق من المخطوط مباشرة بنفسه ودون مساعدة أحد، وبعد فراغه من نسخ الكتاب يراجعه غيره للتأكد من صحة ما نسخ وأنه لم يهمل ولم يقفز عن السطور.

- الطريقة الثانية فيها يجلس عدد من الوراقين في أماكنهم ويملي عليهم شخص آخر من مخطوط أريد الحصول على عدة نسخ منه، وبعد الفراغ من عملية النسخ تجرى المقابلة.[133]

[133] نفسه، ص 78.

ثانيا: علم التوثيق

1. علم التوثيق: مفاهيم عامة

التوثيق(Documontasion) مصطلح علمي حديث النشأة، ظهر مع تاريخ تأسيس المكتب الدولي للمراجع في بروكسل عام 1892م، ساهم في نشأته العديد من البلجكيين امثال بول اوتليه P. autlet، وهنري لافونتينH . lafontaine

وقد اشتق هذا المصطلح سواء في اللغة العربية أو اللاتينية من كلمة وثيقةDocumont

ويعرف التوثيق كما يلي:

- **لغة:** هو اسم مصدر وثق يوثق توثيقا فهو موثق ونقول وثق الأمر بمعنى أحكمه وقواه وثبته وأكده. وثق المعلومات بمعنى حدد أصلها وتأكد من صحتها، ووثق الموضوع دعمه بالدليل وثبة صحته. ويعرف كذلك على أنه إحكام الأمر ووضع الثقة في الشيء فوثق في فلان معنى صدقه، ثق العقد ونحوه معناه سجله بالطريق الرسمي فكان موضع ثقة.

- **اصطلاحا:** هو عبارة عن مجموعة وثائق تتضمن مواد مرجعية يتم تجميعها لأغراض محددة، أو بمفهوم آخر هو كل الاجراءات الفنية والمتخصصة التي تعمل على كيفية تنظيم واستغلال المعلومة من أوعيتها المختلفة. ويعرف كذلك على أنه تسجيل المعلومات حسب وعاء معرفي متفق عليه، كما أنه عبارة عن اثبات مصادر المعلومات وإرجاعها لأصلها أو أصحابها لتحري الامانة العلمية والحفاظ على جهود الأخرين.

عرفه العلماء بعدة تعريفات منها:

- هو علم من علوم التاريخ يهدف لحفظ المعلومات وتنسيقها وتبويبها وترتيبها من اجل اعداده مادة علمية تستوجب للبحث والفائدة وهو بذلك علم يحفظ الابداع العلمي.

- هو الوعاء الذي يحفظ الأحداث التاريخية والمعلومات العلمية ونقلها من الماضي إلى الحاضر لتقع في أيدي الأشخاص قصد الانتفاع به.

- هو علم السيطرة على المعلومات في أوعيتها المختلفة سواء كانت وثيقة أو كتابا أو صورة أو تسجيلا أو حتى نصوص إلكترونية أو عمليات فنية تقليدية كالفهرسة والجرد والتصنيف...

إذا عملية التوثيق تشتمل على كل أصناف البحث عن المعلومات من مختلف المصادر والأصول ثم اختيار الأنسب منها وفهرستها وتصنيفها وتحليلها واستخلاصها وأخيرا عرضها وفق أسس ونظم علمية وفنية -متعارف عليها- بغرض تهيئتها للاسترجاع عند الطلب.

تقتضي دراسة الوثيقة عدة مواد ومكونات منها المادة التي كتبت عليه مثل الورق والبردي والرق والقماش...

كما تقتضي كذلك دراسة علامات الاثبات كالأختام والتوقيعات ودراسة الخط لمعرفة التاريخ التي كتبت فيه الوثيقة، وكذلك معرفة لغة الوثيقة ونحوها كالصيغ والعبارات ذات المدلول العلمي وكعبارات الافتتاح والختام ونصوص الوقف والتملكات والإجازات....

أنواع مراكز التوثيق:

حدد الاتحاد الدولي للتوثيق خمسة أنواع من مراكز التوثيق العالمية إلا أن الحاجة دعت الى انشاء مراكز أخرى تتفاوت من بلد الى آخر

- مركز التوثيق العام: وهي المراكز التي تؤسسها الدولة ويمكن الاستفادة منها لعامة الباحثين، ويقتصر مجالها على فروع العلوم والمعرفة كالطب والتاريخ والهندسة وغالبا ما تكون مكنوناتها تقتصر على الدوريات والكتب والمطبوعات، وقد تكون مستقلة أو تابعة لمؤسسات متخصصة.

- مراكز التوثيق شبه العامة: وهي مراكز متخصصة بفرع معين من العلوم والمعارف، تكون تابعة لجمعيات علمية أو مهنية أو مؤسسات تجارية.

- مراكز التوثيق الخاصة: تكون تابعة للمؤسسات الخاصة بها وتقدم خدماتها للمؤسسة فقط كالشركات الصناعية والتجارية والمصارف وشركات التأسيس.

-مراكز التوثيق المتخصصة: تكون غالبا تابعة للمؤسسات التجارية والمشروعات المتخصصة بأنواع معينة من المنتجات.

- مراكز التوثيق الداخلية: وهي مراكز خاصة بإدارة المشروعات الت تخدمها.

- مراكز التوثيق الوطنية: تعد هذه المراكز المؤسسات الرسمية في الدولة، تقوم الدولة على تأسيسها وتمويلها والإشراف عليها وإدارتها، وتهتم المراكز الوطنية عادة بتجميع وتنظيم وحفظ وبث الوثائق الوطنية وبعض الوثائق الدولية المتعلقة بالدولة ذاتها في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها.

- مراكز التوثيق الإقليمية: تعتني وتهتم بتبادل المعلومات على المستوى الإقليمي في مختلف المجالات التي تهم الإقليم.

- مراكز التوثيق الدولية: هي مراكز تعتمد على التمويل الدولي وترتبط غالبا بمنظمات دولية كبيرة ومعروفة كاليونيسكو ومنظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات ذات الطابع الدولي تعمل في إطار محدد ودقيق من العلوم وهي عادة ما تكون مراكز متخصصة.

2. مجالات التوثيق

يرتكز التوثيق أساسا على نوعين من التوثيق وهي:

النوع الأول: أعمال التوثيق

وهي تشمل كل الاجراءات المتعلقة بالتزويد والتصنيف والفهرسة والحفظ وكل الاجراءات الفنية ذات العلاقة سواء كان ذلك بالأساليب اليدوية أو باستخدام احدى التقنيات.

النوع الثاني: خدمات التوثيق

وتشمل هذه الخدمات كل من التكشيف والاستخلاص، الترجمة العلمية، النشر والإعلام النسخ والتصوير بما فيه التصوير المصغر الميكروفيلم والميكروفيش.

الارشاد المرجعي:

ويتمثل في جميع الأعمال والخدمات المذكورة كحلقة متصلة من العمليات تسمى السلسلة الوثائقية وتشتمل هذه العملية الوثائقية على

– التزويد أو التجميع (تنمية المعلومات).

- التنظيم أو معالجة المعلومات الوثائقية من أجل الوصول الى المعلومات بسرعة قصوى على طريق معلومة منظمة ربحا للوقت وللجهد.

- تخزين المعلومات ويتم بأسلوبين أو احداهما:

* أسلوب يدوي: يكون الطرق الاعتيادية التقليدية المتبعة.

* أسلوب آلي: باستعمال المصغرات العلمية والحاسب.

- استرجاع المعلومات ويقصد بها عملية البحث عن الوثيقة أو وثائق معينة بغية التحقق من موضوع ما.

- **طرق استرجاع المعلومات:** هناك طريقتان لاسترجاع المعلومات هما:

1 -الاسترجاع اليدوي أو التقليدي: وذلك بالرجوع الى الكتب والدراسات أو الوثائق وغيرها من أوعية المعلومات المحفوظة والبحث عن المعلومات بالطرق التقليدية المعروفة.

2 - الاسترجاع التقني أو الآلي: تستخدم فيه التقنيات الحديثة كالحاسبات الالكترونية في تخزين واسترجاع المعلومات أو استخدام المصغرات الفيلمية المزودة بالأجهزة، وتؤمن هذه الطريقة الاسترجاع الدقيق والسريع للمعلومات المطلوبة.

- **أنواع الوثائق:** تتعدد أنواع الوثائق على حسب مصادر المعلومة التي يحتاجها الباحث لهذا نجد:

- الوثائق الكتابية: وهي متنوعة منها المخطوطات والمطبوعات والصحف والتقارير والبيانات والسجلات والمذكرات والكتب والمعاجم والرسائل الجامعية.

- الوثائق التصويرية: وهي متعددة وعلى مواد مختلفة وبأدوات متنوعة وهي في الغالب رسم بالزيت أو الحم أو نقش بآلة حادة على الحجر وربما كانت الصورة شمسية أو سينمائية أو تلفزيونية على شاشات.

- الوثائق السمعية البصرية: وهي في الغالب تسجيلات صوتية أو إذاعية أو شريط وثائقي أو سينمائي ناطق.

تصنف الوثائق التي تقدمها المكتبات للباحثين كما يلي:

- وثائق المصادر العامة: تشمل المطبوعات التي تعالج أكثر من موضوع منها المراجع والمعاجم والموسوعات.

- وثائق المصادر الخاصة: تشمل المطبوعات التي تعالج موضوع محدد كالكتب والدوريات.

- وثائق المصادر الغير مطبوعة: وتشمل الأقراص المضغوطة والشرائح.

- وثائق المصادر الأولية: وتشمل المخطوطات وكتب الرحالة والصور والخرائط.

- وثائق المصادر الغير التقليدية: وتشمل المواد السمعية والبصرية والمواد المعلوماتية والاتصالات مثل وسائل تخزين البيانات والمعلومات.

3.ماهية النصوص التاريخية وكيفية دراستها

النص التاريخي وثيقة تاريخية تساعد المتعلم على التركيز حول مضمون حادثة تاريخية معينة.

وتحليل النص التاريخي يتطلب إلمام الدارس بمنهجية لها شروطها وضوابطها العلمية في بحث الموضوع، وبها يتمكن الدارس من الحصول على مختلف أدوات وآليات البحث والتحليل والإلمام بالتصورات والنضرة الكلية في فهم وتفسير وتعديل وتحليل المواضيع التاريخية واكتساب المعرفة التاريخية.

وتتمثل أساسا النصوص والوثائق التاريخية بشكل عام في أوجه متعددة ومتنوعة فقد تكون:

- خطاب أو تصريح لشخصية سياسية أو تاريخية(رئيس دولة، وزير، زعيم حركة تحريرية)
- نصوص رسمية دولية (معاهدات، قوانين، مواثيق، قرارات).
- نصوص رسمية وطنية(دساتير،مواثيق).
- مبادئ دولية لمنضمات، لحركات-
- مقالات صحفية، حوارات، وثائق تاريخية(أرشيف).

- كيفية تحليل النصوص التاريخية:

أولا: الدراسة الوصفية للنص أو الوثيقة التاريخية أو التحليل الظاهري:

هذه الدراسة الابتدائية لا تقل في أهميتها عن الدراسة في المرحلة الموالية إذ يهتم فيها الدارس أو الباحث بالدراسة الخارجية للوثيقة وذلك محاولة منه للكشف عن فترة كتابة الحادثة أو الوثيقة وكذلك تحقيق صورتها الأصلية على وجه التحديد. ولإنجاز هذه الدراسة لا بد من اتباع الخطوط الآتية:

- تحديد الإطار الزماني والمكاني للنص:

وذلك ليتمكن الدارس من تحديد المعلومات وتدقيقها ووضعها في حيزها الزماني والمكاني. فلكل واقعة بعد زماني يسمى **البعد الطولي** أو **العمودي**؛ وبواسطته تركب ضمن حلقة من حلقات الوقائع المتسلسلة خلال عصر تاريخي أو فترة حضارية على محور من الزمن.

كما أن كل واقعة لها بعد مكاني يطلق عليه **البعد العرضي** أو **الأفقي** ونعني به المحيط الجغرافي أو البيئي للواقعة، ولا يعقل أن يجهل المحلل للفترة الزمانية الرقعة الجغرافية للنص الذي يدرسه.

- تعريف الكاتب أو الكتاب:

إن كتابة التاريخ تختلف من مؤرخ لأخر فهناك مؤرخ البلاط، ولمؤرخ الهاوي، والمؤرخ الأكاديمي. ومعرفة حياة الكاتب تكشف لنا الأسباب والظروف التي دفعته إلى الاهتمام بالواقعة والكتابة عنها وتفيدنا بمعلومات في تحليلا لنص، كما تهمنا أيضا الفترة التي عاش فيها الكاتب وعايش خلالها الواقعة فضلا عن معرفة اتجاهه الإيديولوجي والسياسي والفلسفي لما له من أهمية في تأثير حكمة على سلوكيات عناصر وأفراد الواقعة التاريخية.

- شرح الإعلام والمصطلحات الواردة في النص:

المصطلحات عرفها ابن علي أنها «الألفاظ التي تدور بين ذوي الاختصاص الواحد» و هي في النص الكلمات « المفاتيح» التي يساعد تفكيكها المحلل أو الدارس على فهم الحادثة التاريخية .

- طبيعة النص:

ونعني بها مجال انتماء الواقعة التاريخية ما دامت كل واقعة تتكون من مجموع وقائع نفسية. وقد يكون النص سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا، حضاريا وتجد الملاحظة إلى أن الوقائع العسكرية والنصوص القانونية والخطب تدخل في مجال النصوص السياسية.

- عنوان النص «الفكرة العامة»:

يخضع ضبط وتحديد عنوان النص لشرط أساسي هو أن يتفق العنوان مع محتوى النص في عمومه، ونشير إلى أن أهمية التوفيق في عناوين النصوص تكمن في فن التشخيص بإيجاز واختصار شديدين.

- استخراج الأفكار الرئيسية التي يتناولها النص:

هي حلقات ضمن الفكرة العامة التي ترمز إلى المعنى الكلي والإجمالي للنص المشكل للواقعة في طابعها العام.

وعند تحديد الأفكار الرئيسية يجب تحديد بداية الفقرة التي تتضمن كل فكرة رئيسية ونهايتها مع وضع شبه عناوين لها وذلك بغرض التحكم أكثر في فهم النص وتقطيعه.

- الدراسة الباطنية « التحليل الداخلي»

هذه المرحلة مهمة جدا في تحليل النصوص لأنها تبحث في العلاقات الناتجة عن الأسباب والمسببات وتمكننا من معرفة خبايا وأهداف النص الحقيقية وهي تبدأ بالتحليل والشرح وتنتهي إلى الاستنباط والاستنتاج والنقد. ولتحقيق ذلك لابد من اتباع الخطوات التالية:

1. تحليل النص وشرحه:

وهنا توظف النقطة السادسة من المرحلة الأولى تعالج المواضيع الجزئية التي تشكل النص وذلك باستعمال رصيد المعلومات الذي يمتلكها الدارس – التلميذ من خلال مطالعاته السابقة.

2. إعطاء النص أبعاد جديدة وإضافات وافية: وذلك يكون بأسلوب رزين وهادئ بعيد عن الأسلوب الحماسي البطولي أو الخطابي العاطفي لتجنبي تحريف النص وتزييف التاريخ وحتى لا يوظف النص لأغراض ذاتية لا تخدم التاريخ في شيء.

3. ضرورة التقييد بالنص:

وذلك تجنبا للخروج على الفكرة العامة للنص الذي يفقده قيمته التاريخية.

4. معايشة النص من خلال حبكة التحليل:

يجب أن يتصف المحلل للنص بملكة النقد والإفصاح عن الرأي بعد الوقوف عند جميع الحيثيات المكونة للنص ولذلك تعتبر هذه المرجعية صعبة جدا لأن الدارس يصبح عند إذن مسؤولا عن الأحكام التي يصدرها بشأن النص لهذا وجب عليه أن يبني نقده للنص واستنتاجاته على أسس علمية ونزيهة وعليه ألا يجرا على قول شيء يعلم أنه خطأ وأن بقول كل ما يعتقد أنه صواب باعتبار مهمة النقد هي التميز بين ما هو حق وما هو حق وما باطل.

- الاستنتاج.

بعد الانتهاء من تحليل النص على الدارس أن يخرج بجملة من النتائج التي يحبذ أن ترتب في شكل نقاط توصل إليها بعد عملية العجن و المقارنة مع الأحداث المعاصرة و الواقع المعاش و الغرض من ذلك هو بث روح جديدة في النص و إضافة طابع الحركية و النمو له على شكل قيم و مبادئ و حقائق حتى نصبغ على الماضي جوا من الحقيقة و نجعل من التاريخ طابعا للوضوح و الإحياء و كل ذلك يوظف في بعث الماضي و إحيائه و الوقوف عند محاسنه و عيوبه و التحكم في بناء الحياة الحاضرة الخالية من القضايا الشائكة التي تعصف باستقرار الأمم و الشعوب و بقاء الحضارات.

4. العوامل المساعدة على تحليل الوثيقة التاريخية والأثرية

إن تجسيد الخطوات السالفة الذكر-التحليل الباطني والظاهري- عند معالجة أي وثيقة تاريخية لا يمكن تحقيقه إلا إذا توفرت عوامل أخرى مساعدة ذلك لأن الوثيقة التاريخية تبقى صامتة غير مفيدة ما لم تفكك رموزها وتترجم بأسلوب بسيط يسلط الأضواء على الجوانب الخفية فيها ومن بين العوامل التي تبسط مضمونها جملة من الشروط لا بد من توفرها في دارس الوثيقة ليتمكن من التعامل معها والاستفادة منها ومن بينها ما يلي:

1. ضرورة الإلمام بالفترة التاريخية المراد دراستها:

ومعنى هذا أن يكون للدارس رصيد من المعلومات يساعده على رصد الحقائق ومعالجتها معالجة نزيهة وموضوعية، ويتحقق ذلك من خلال القراءة المستفيضة للمادة التاريخية.

2. اكتساب القدرة على التحليل واستنباط المعلومات ومقارنة الأحداث والتركيز عند معالجة دون الاعتماد على الأسلوب الوصفي والسرد الأدبي.

3. معرفة اللغة معرفة جيدة:

وذلك يتوقف على تحكم الدارس في اللغة وإلمامه بفنونها حتى يحيط بالأبعاد التي يرمي إليها النص المراد تحليله.

4. دراسة علم الآثار والحفريات:

لما لها صلة وثيقة بالتاريخ ويمكن من خلالها كشف بعض الحقائق وتفسير لحالات كانت تشغل كثير من الباحثين للفصل فيها.

5. التعرف على قراءة الحروف القديمة: لقراءة المخطوطات والنقوش التي تعود إلى حضارات ضاربة في أعماق التاريخ البشري.

6. الاطلاع على المدارس الأدبية والفنية:

معرفة مراحل تطورها والوقوف عند أغراضها نظرا لصلة التاريخ بالأدب في كثير من الحالات سواء تعلق الأمر بالدراسات النثرية أو القصائد الشعرية كما نرى ذلك في تاريخ الجزائر من خلال مقالات الشيخ البشير الإبراهيمي وقصائد الشاعر محمد العيد آل خليفة وغيرهما.

- استغلال محتوى الوثيقة:

لاستغلال محتوى الوثيقة استغلالا منهجيا علميا لابد من الاشارة الى عناصر معينة بغية الاستفادة حتى نستطيع فهم الوثيقة أهمها:

- معرفة المصطلحات المعمارية والفنية وتعريفها: مثل مسجد، ضريح، سوق، قصر، خزانات، زوايا أضرحة، ربط، مدارس...وذلك من خلال الموسوعات والقواميس المتخصصة.

- تعريف الأعلام وخاصة أسماء الحكام ورجال الدولة مثل حسين داي حسان باشا خيرالدين مصطفى باشا وغيرها من الأسماء الواردة في الوثيقة، وهذا من خلال الموسوعات التاريخية والكتب المتخصصة في الأنساب والسير.

- تعريف الألقاب والوظائف مثل: الأغا، الباشا، أفندي، الأعظم، السلطان، الخان، الخدم، الستيرة، الأمير، القاضي، وكيل..،

- تعريف المدن والأماكن: منها الأقاليم والطرق والآبار والمسالك والممالك.

- التعريف بالمصطلحات الواردة في الوثيقة من مصطلحات المقاييس والموازين مثل الدراع، الشبر، الأوزان، المكاييل...

5. أهمية تحليل النصوص التاريخية والأثرية

تكمن الأهمية في تحليل الوثائق بصفة عامة أنها تمدنا بسلسلة من المعارف والحقائق من حيث مضمون محتوى الوثيقة وكذلك من حيث الشكل في وصفها كمادة أو قطعة أثرية فنية تحظى بدراستها كنوع الخط ونوع المادة التي كتبت عليها ومنها نستخلص من تحليل النصوص التاريخية جملة من الفوائد نذكر منها:

1. اكتساب معارف نجهلها وتدعيم وتعميق فهمنا للمعارف التي اكتسبناها.

2. التعود على المحاكمة العادلة في تفسيرنا للأحداث التاريخية الموضوعية.

3. التعرف على صيرورة التاريخ وحوادثه عبر عصور مختلفة والتي لا يمكن ملاحظتها مباشرة في الحاضر إلا ببعث هذا الماضي ودراسة حيثياته حسب تعبير وقراءة الدراسات التاريخية والأثرية.

4. يولد النص في نفوسنا الرغبة وحركة القيام ببعض الأعمال المفيدة لقضايا مجتمعنا وتخليصه من خطاياه العديدة المتكررة وفق المقاربات والقرائن التاريخية.

5. التعرف على الوسائل والكيفيات التي استعملت في زمان مضى وهي عادة ما تكون معقدة ومبهمة مقارنة بعصرنا الحاضر ولفهما يجب معرفة الشروط التي أوجدتها إذ لا توجد حوادث منعزلة لذاتها بل هي حوادث تؤلف قضايا لها أهداف ومزايا.

6. تهذيب الفكر ونقله من التصديق العامي إلى التعود على النزاهة والأخذ بمبدأ الشك والنسبية والحد من الانسياق وراء ضجيج الأفكار والقناعة بالحدث بعد التمحيص والتحليل.

7. لعل أكبر أهمية لتحليل النصوص التاريخية تكمن في اعتبارها وسائل كفيلة بمعرفة الحدث التاريخي و الاستفادة من الماضي لبناء المستقبل.

فيما يخص الجانب الأثري فتكمن أهمية الوثائق أنها تمدنا بسلسلة متكاملة عن معرفة عديد من الأشياء تكمن في:

- معرفة الإطار التاريخي للوثيقة والاستعانة به في تحديد تاريخ البناء.

- الوصف المعماري أو الفني للمعالم ومحاولة كتابته بلغة أثرية مطابقة للدراسات المعمارية والفنية المعاصرة وهذا من خلال ما ورد في الوثيقة من معلومات.

- ربط ما ورد في الوثيقة بما نصت عليه الكتب والمصادر التي تناولت هذا الأثر سواء كانت المعلومات مصححة أو ملمة لها.

- ارجاع الوثيقة الى اطارها الذي كتبت فيه كالوقف والشراء والبيع والهبة، واستغلال العبارات الواردة في هذا الشأن للاستدلال بها في الدراسة الأثرية.

- ادراج المعلومات الموجودة في المراجع والمصادر ان توفرت لأن عمل الأثري يثري عمل ويخلف عمل المؤرخ.

6. بيانات قيود التوثيق في المخطوطات

تشتمل المخطوطات العربية في مكوناتها وما يتعلق بها مباشرة على أنواع من العناصر، منها المادية كالورق والجلد أو الغلاف وأحبار الكتابة ومنها عناصر حرفية ومهنية فنية كالخط والزخرفة والتصوير والتذهيب وغيرها، بالإضافة الى عناصر لا تتعلق بنص المخطوطة، وتسمى ببيانات قيود التوثيق مثل نصوص المقابلات والتصحيحات والإجازات والسماعات والقراءات والتمليكات الى جانب قيود نصوص الوقف ونصوص الختم والفراغ من النسخ وهذه الاخير تعد ميزة خاصة يمتاز بها المخطوط العربي من غيره على المخطوطات.

*** عناصر قيود التوثيق في المخطوطات:**

ومن مصطلحات عناصر بيانات التوثيق في المخطوط العربي والمرادفة لهذا المعنى في الدراسة وهي قيود الوقف وقيود الختم او الفراغ من النسخ ويعتبرا هذان القيدان من اهم السيمات المميزة في المخطوطات فقد دأب العرب في عصورهم الأولى تسجيل أسمائهم فيها ذاكرين تاريخ الفراغ من النسخ أو نص الوقف باعتبارهما إحدى الدعائم الأساسية في تاريخ وتقدير زمن المخطوط لكونه قطعة أو وثيقة أثرية يصعب تقدير قيمتها، دون الاستفادة من مثل هذه العناصر التوثيقية.

يقصد بالتوثيق في هذه الدراسة الاطمئنان في صحة عنوان المخطوط والتثبت من نسبته إلى مؤلفه أو عدمها ويتم ذلك عن طريق بيانات وقيود متعددة في المخطوط العربي ، لذلك يمكن تعريفه اصطلاحا على أنه مجموعة من المصطلحات المثبتة على صفحات المخطوطات التي تحتوي على معلومات مفيدة، ويقصد بها كل نص كتب على صفحة العنوان في المخطوط، أو الصفحات الأولى منه، أو على هامشه، أو خاتمته مما ليس له علاقة بنص المؤلف بل هو إضافة من شخص أو أشخاص آخرين كالمالك أو الناسخ أو الواقف، كما يعتبرها "شوقي بنبين" أنها جزء من علم المخطوط يهدف الى دراسة كل ما هو مكتوب في

الهوامش من شروح وتصحيحات وما الى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوا المخطوط أو نسخوه أو قرءوه أو أوقفوه، ثم الجهة التي آل إليها والمصدر الذي جاء منه.

إن الدارس للحضارة الاسلامية يقف معجبا بدور الوقف في المساهمة، في بنية المكتبات وثرائها فقد كان وقف الكتب غزير في أماكن العبادة والمدارس والخزانات العامة والخاصة، وهذا ما تؤكده الشواهد النصية المتناثرة بين دفتي المخطوطات، إما أن يكون وقفا لمجموعات كبيرة من الكتب تدون عناوينها في وثيقة شرعية واحدة، أو أن توقف كتب ومصاحف بعينها، وتدون نصوص الوقف على صفحات عناوينها أوفي ختام المخطوطات.

- مفهوم الوقف:

التعريف اللغوي: الوقف لغة بفتح الواو وسكون القاف وهو مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه وتجمع عل أوقاف ووقوف، وسمي وقفا لما فيه من حبس المال على جهة معينة[134]. والحبس والمنع وهو المصدر وقفت الشيء إذا حبسته وأوقفته بهذا المعنى لغة تميمية رديئة[135]. ثم اشتهر إطلاق المصدر أعني الوقف على اسم المفعول فيقال هذا البيت وقف أي موقوف، ومن ثم جمع أوقاف.[136]

وقال ابن فارس الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على التمكث في شيء ثم يقاس عليه[137].

وأيضا وقفت الدابة بمعنى حبستها في سبيل الله ومعنى الحبس والمنع وهو يدل على التأييد يقال فلان وقف أرضه مؤيدا أن أجعلها حبيسا لا تباع ولا توهب ولا تورث[138]

جاءت الكلمة من المصدر وقف بمعنى حبس أو الحبس بالضم: ما وقف[139]

[134] - أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الجليل،1981،ص483.

[135] - عبد الجليل عبد الرحمان عشوب، كتاب الوقف، دار الأوقاف العربي، الطبعة الأولى،1420هـ ، 2000م ،القاهرة، ص9.

[136] - نفسه، ص9.

[137] - أحمد بن فارس،معجم مقايس اللغة، دار الجليل، لبنان، ج2، ط1، 1999،ص135.

[138] - ابن منظو،لسان العرب ،دار احياء التراث العربي، لبنان،ج2،ص369.

[139] - اسماعيل بن حمد الجواهري، ص915.

ويعرف اصطلاحا في مثل هذه الدراسة على أنه جعل الكتاب موقوفا من أجل الاستفادة منه قراءة أو نسخا أو اعارة، ما لم يضع الواقف شروطا معينة على وقفه، كأن يوقف الكتاب على فردا او جماعة من الناس أو أتباع مذهب ما أو على مكان أو مجموعة من الناس بغرض النفع العام [140].

أما الوقف بالمعنى الفقهي: هو تحبيس الأصل والوقف مصطلح مشرقي وهو التحبيس عند أهل المغرب والأندلس وقد استعملا معا في المشرق أيضا فيقال اليوم الاوقاف في المشرق والأحباس في المغرب[141].والوقف شرعا حبس العين عن أن تملك لأحد من العباد، والتصدق بمنفعتها ابتداء أو انتهاء فقط.[142]وهو كذلك تحبيس الأصل، وسبيل المنفعة به للمنتفعين به، وهو مستحب مندوب اليه[143]

- أهمية نص توثيق الوقف:

إن تقيدات الوقف لها أهمية كبرى للباحث بعلم المخطوطات وخاصة المفهرسين والمحققين والأثريين، وهي صورة من صور التوثيق التي تكشف عن الحركة العلمية في العالم الإسلامي قديما، ويمكن حصر أهميتها فيما يلي:

- تدل نصوص الوقف دلالة مباشرة على طرائق المخطوطات التي تم وقفها، أو المجموعات الخطية التي تم وقفها من قبل مالكها وعلى الطريقة التي وصلت من خلالها النسخة المخطوطة إلينا

- الاستدلال على جمع أجزاء المخطوطات التي تناثرت بفعل عوامل التلف والإهمال عن طريق الأختام الوق

[140] - محمد الشريف زكرياء، المرجع السابق، ص155.
[141] - قاسم السمرائي ، المرجع السابق، ص121.
[142] - عبد الجليل عبد الرحمان عشوب، المرجع السابق، ص9.
[143] - قاسم السمرائي، المرجع السابق،ص119.

- تبين نصوص الوقف الاماكن التي كثر فيها الوقف وأسماء الواقفين وأكثر الفترات التاريخية التي انتشر فيها الوقف.

- تكشف عن القيمة العلمية للمخطوط في اختيارها للوقف واهتمام الواقف بموضوعها
- تحديد اسم المؤلف وعنوان الكتاب وتعين على تحديد مكان نسخ المخطوط
- كما تمكن دراسات الوقفيات الباحثين في الفيلولوجيا والكوديكولوجيا وعلم المخطوطات من تأريخ ما هو غير مؤرخ من المخطوطات واثبات تاريخ ما هو مؤرخ منها
- تحديد أنواع الخطوط المستعملة في المخطوطات والوثائق من مختلف الخطوط من خط مشرقي كالثلث والخط الكوفي وخط النسخ والخط الفارسي والخط الديواني...، الى جانب الخط المغربي بأنواعه.

وقد يشتمل الوقف على هذه المعلومات الهامة: اسم الواقف نفسه، وشروط الوقف، وجهة الوقف، وسنة الوقف، واشهاد الوقف إن وجد أو ختم الوقف فقط ولم تكن هناك صيغة موحدة لتقييد الوقف[144] يوجد تقييد الوقف في المخطوط العربي في غالب الأحيان على صفحة العنوان أو في آخر الكتاب، وربما يتكرر بين الصفحات بعبارات نصية مثل " وقف لله تعالى"[145]

أو بعبارة "حبس هذا..." عند المغاربة، أو تدوين بعض النصوص دلالة على أن الكتاب قد جعل وقفا لله تعالى، فكانوا يكتبون عبارة " لا يباع ولا يوهب ولا يورث إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها " أو عبارة " لا يخرج من مكانه " أو عبارة " إلا برهن مماثل " أو " برهن ثقيل " أو جاء عبارة عن كلمة واحدة فقط " وقف " وكل ذلك حسب ما يشترطه الواقف.[146] وغالبا ما يقتصر تقييد نص الوقف على اسم الواقف وشروط الوقف، وجهة الوقف، وسنة الوقف، وشروط الوقف، وجهة الوقف، وختم الوقف فقط[147] ولم تكن هناك صيغة

[144] محمد الشريف زكرياء، المرجع السابق، ص156.
[145] نفسه، ص160.
[146] قاسم السمرائي ، المرجع السابق، ص155.
[147] نفسه، ص122.

موحدة للوقف.[148] أما عن طريقة اثبات الوقف فقد تنوعت في المخطوطات العربية بصفة عامة وحتى على المصاحف، وتتم بالصور الأتية:

- كتابة نص الوقفية على الكتاب المخطوط نفسه وهي أكثر الطرق شيوعا.
- كتابة وثيقة وقف شامل تبين الحدود والأهداف العامة وتسجل أمام القاضي.
- ختم صفحة العنوان وصفحات غيرها أحيانا بختام يدلل على الوقف وهي الطريقة المنتشرة في القرون الأخيرة[149] وفيما يتعلق بأهمية تقييدات نص الوقف فإنه يمكن من خلالها الاستدلال على لم شمل أجزاء المخطوطات التي تناثرت في مكتبات العالم، ولم شمل المكتبات الوقفية التي تناثرت بفعل عوامل النهب والإهمال عن طريق الأختام الوقفية، كما تدلنا نصوص الوقف دلالة مباشرة على خزائن المخطوطات التي تم وقفها أو المجموعات الخطية التي تم وقفها من قبل أحد مالكيها وعلى الطريق التي وصلت من خلالها النسخة المخطوطة إلينا كما تساعدنا نصوص الوقف على تحديد مكان نسخ المخطوطة وتحديد اسم المؤلف وعنوان الكتاب وتساهم كذلك في الكشف عن القيمة العلمية للمخطوطة التي اختيرت للوقف وعن مدى تطور الحركة العلمية.[150] أما إن كان مصحفا فيمكن تحديد اسم الناسخ وتاريخ النسخ و مكان الوقف وشروطه ومعرفة القيمة الفنية للمصحف وهذا سوف نلتمسه من خلال نماذج الدراسة.

[148] محمود الشريف زكرياء، المرجع السابق، ص 160.

[149] الحاج قويدر العيد، بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي، مخطوطات خزائن توات أنموذجا ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم المكتبات والتوثيق، جامعة وهران، 2017-2018، ص119 .

[150] محمود الشريف زكرياء، المرجع السابق، ص161

7. نماذج من تقييدات نصوص الوقف - المصاحف نموذجا -

نموذج 01: قيد نص الوقف بمصحف الجامع الكبير:

- **بطاقة فنية لمصحف الجامع الكبير**

طبيعة المصحف: تام

نوع التجليد: حديث بورق مقوى

عدد الأوراق: 252 ورقة

مقاس الورقة / طول: 39.5 سم عرض: 31 سم

عدد السطور بالصفحة: 15 سطرا

نظام السطر: منتظم

نوع الخط: خط الثلث

لون حبر الكتابة: أسود - لون حبر الشكل: أسود وأحمر - لون حبر الإعجام: أسود

الناسخ: محمد بن حسن بن مصطفى بن عبد الرزاق الشهير براسم زاده.

التاريخ: 1141 هـ / 1729م

التوقيع: متوفر

مكان الحفظ: المتحف الوطني للآثار القديمة والفن الإسلامي.

رقم الجرد: II .P.026

مصدر الحصول عليه: الجامع الكبير بمدينة الجزائر

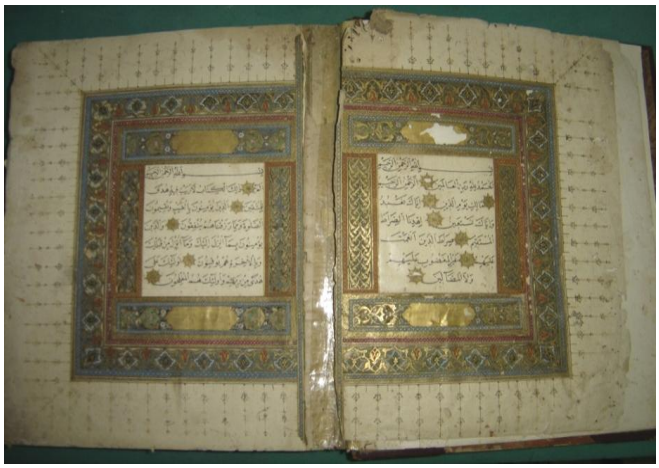

- قيد نص الوقف بمصحف الجامع الكبير:

نص الوقف: الملاحظ على الورقة الأولى من المخطوط أنها في حالة حفظ سيئة للغاية، وهي مفصولة عن باقي صفحات المخطوط، وتحتوي في جزئها السفلي على نص وقف المصحف، ويحاذيه في الهامش الأيسر ختم بتاريخ 1256 هـ مذيل بعبارة " **الناظر المتولي خزانة الكتب سنة 1263 " أو " الشيخ متولي خزانة الكتب سنة 1263 "** أما نص الوقف فهو كالتالي:

قراءة نص الوقف:

" الحمد لله وحده ولى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ووقف وحبس هذا المصحف الشريف عبدي باشا يسر الله تعالى مراده وما يشاء وقفا صحيحا لا يباع ولا يرهن ولا يتبدل فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم

1141 سنــة

نموذج 02 : قيد نص الوقف بمصحف جامع سيدي الرقي

- **بطاقة فنية لمصحف سيدي الرقي:**

طبيعة المصحف: تام

نوع التجليد: جلد وورق مقوى.

لون التجليد: آجوري يميل إلى البني الغامق.

مقاسات التجليد: الدفةع: ط: 23.5 سم ع: 17.5

الدفة س: ط23.5 سم ع: 17.5 سم

الظهر: ط: 23.5 سم ع: 03.5 سم

اللسان: ط: 23.5 سم أقصى ع: 09 سم

تقنية التجليد: أسلوب الضغط.

نظام السطر: منتظم.

نوع الخط: مغربي.

الناسخ: الصالح نجل علي بن محمد بن حنون.

مكان الحفظ: المتحف الوطني.

رقم الجرد: II.P.030

مصدر الحصول عليه: جامع سيدي الرقي.

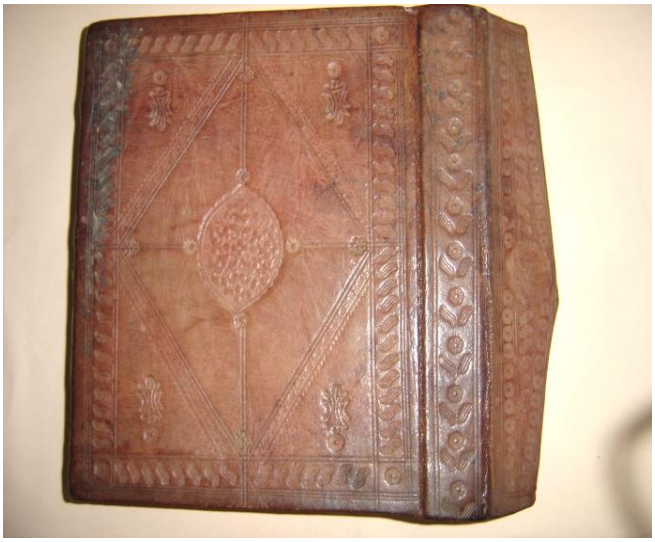

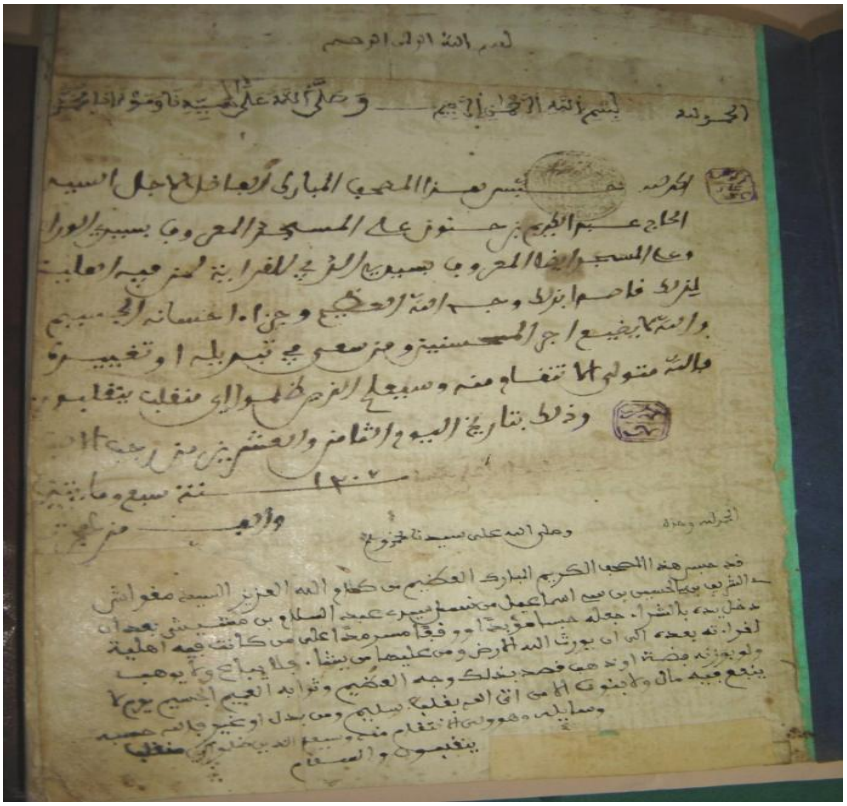

ورقة قيد نص الوقف بمصحف سيدي الرقي

قراءة نص الوقف:

النص الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

الحمد لله حبس هذا المصحف المبارك الفاضل الأجل السيد الحاج عبد الكريم بن حنون على المسجد المعروف بسيدي الورا... وعلى المسجد أيضا المعروف بسيدي الرقي للقراية لمن فيه أهلية لذلك قاصدا بذلك وجه الله العظيم وجزاه احسانه الجسيم والله لا يضيع أجر المحسنين ومن سعى في تبديله او تغييره فالله متولى الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا أي

منقلب ينقلبون وذلك بتاريخ اليوم الثامن والعشرين من رجب الأصب سنة 1207 سبع ومايتين والف من الهجرة

النص الثاني:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

قد حبس هذا المصحف الكريم المبارك العظيم من كلام الله العزيز السيد مغواش سي الشريف بن سي الحسين بن سي اسماعيل من نسل سيدي عبد السلام بن مشيش بعد ان دخل يده بالشراء جعله حبسا مؤبدا ووقفا مسرمدا على من كانت فيه أهلية لقراءته بعده إلى أن يورث الله الأرض ومن عليها من يشأ فلا يباع ولا يوهب ولو بوزنه فضة أو ذهب قصد بذلك وجه العظيم وثوابه العميم الجسيم يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم ومن بدل أو غير فالله حسبه وسايله وهو ولي الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام.

*** مضامين النص الأول: نص وقف مصحف سيدي الرقي:**

- **الصيغ: صيغ لفظ الوقف:** وردت صيغة لفظ الوقف بعبارة "حبس هذا المصحف المبارك "

- **شرط الوقف:** جاء شرط الوقف بعبارة "للقراية لمن فيه اهلية لذلك قاصدا بذلك وجه الله العظيم وجزاءه وإحسانه الجسيم والله لا يضيع أجر المحسنين"

- **الصيغ الدينية:**

- **صيغة الاستهلال:** نجد الحمدلة والبسملة والتصلية بعبارة "الحمد لله بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد"

- **الأدعية:** نجد صيغة الدعاء بعبارة "يسر الله تعالى ما يريد"

. آية قرآنية: نجد الآية الكريمة من سورة الشعراء (الآية 227) " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"

- **تاريخ الوقف:** ورد تاريخ وقف مصحف سيدي الرقي باليوم والشهر والسنة الهجرية بالحروف والأرقام بعبارة "بتاريخ اليوم الثامن والعشرين من رجب الأصب سنة 1207 سبع ومايتين والف من الهجرة"

- **الألقاب** نجد لقب صاحب الوقف (إسم الواقف) بهده العبارة "الفاضل الأجل السيد عبد الكريم بن حنون"

- **المصطلحات المعمارية**: ورد لفظ المسجد بهذه العبارة" المسجد المعروف بسيدي الورا. وعلى المسجد المعروف بسيدي الرقي" لم نجد أثر لهذا المسجد في الجزائر ولا المراجع التي تتحدث عنه بهذه التسمية، وعلى حسب الأسماء والألقاب التي وردت في نص الوقف فقد نحدد مكانها بالقرائن والإسقاط بالغالب الظن أنه يوجد في المغرب.

مضامين النص الثاني: نص وقف مصحف سيدي الرقي:

- **صيغ لفظ الوقف:** وردت صيغة لفظ الوقف بعبارة "حبس هذا المصحف الكريم المبارك " وعبارة "جعله حبسا مؤبدا ووقفا مسرمدا"

- **مصدر الحصول على المصحف:** تم معرفة مصدر الحصول على المصحف وذلك بالشراء بحيث وردة عبارة "بعد أن دخل يده بالشراء"

- **الألقاب** نجد لقب صاحب الوقف (الواقف) بهده العبارة " السيد مغواش سي الشريف بن سي الحسين بن سي اسماعيل من نسل سيدي عبد السلام بن مشيش" و السيد مغواش يرجع إلى عائلة الأشراف من نسل سيدي عبد السلام بن مشيش بن سيدي أبو بكر بن سيدي علي بن سيدي بوحرمة بن سيدي عيسى سلام بن سيدي مزوار بن سيدي علي حيدرة بن سيدي محمد بن مولانا إدريس الأصغر بن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن سيدنا علي كرم الله وجهه وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت نور الوجود سيدنا محمد عليه السلام، ولد سيدي عبد السلام بن مشيش بقرية الحصن الواقعة أسفل جبل العلم بقبيلة بني عروس إقليم العرائش، وقد وقع اختلاف المؤرخين في

تاريخ ولادته فنجد الشيخ سيدي عبد اللكنون يجعلها عام 559 بناء على أنه عاش 63 سنة، بينما يجعلها أخرون كالأستاذ الطاهر اللهيوي

والشيخ عبد الله التليدي بين هذه السنة وسنة 563هـ[151]، يقع ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش بقبة جبل العلم أحد جبال الريف المغربي بقبيلة بني عروس أقصى شمال غرب المملكة المغربية ويرتفع عن سطح البحر بـ 1386 متر ويبعد عن مدينة العرائش بـ100 كلم..[152] ولعله المذكور في كتاب سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس.

باسم الشريف الصالح سيدي علي بن مشيش وهو الولي الصالح أبو الحسن سيدي بن مشيش الشريف الحسني الإدريسي ويشير المدرع في منظومته بقوله

وهكذا سيدنا علـــــي ابن مشيش حاله مرضى

قد دفنوا قربه عنتـــرا في قبة معلومة بدت ترى[153]

- **شرط الوقف:** جاء شرط الوقف بعبارة "على من كانت فيه أهلية لقراءته بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من يشأ فلا يباع ولا يوهب ولو بوزنه فضة أو ذهب قصد بذلك وجه الله العظيم وثوابه العميم الجسيم"

- **الصيغ الدينية:**

- **صيغة الاستهلال:** نجد الحمدلة والتصلية والتسليم بعبارة "الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم"

[151] محمد أعيدو، الشيخ المولى عبد السلام بن مشيش قطب المغرب الأقصى، الطبعة الثالثة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2013، ص4.

[152] نفسه، ص2.

[153] الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن أدريس الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل وأخرون، الجزء الثاني، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2003، ص35.

-**آية قرآنية:** نجد الآية الكريمة من سورة الشعراء (الآية 88-89) "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" والآية الكريمة من سورة الشعراء (الآية227) " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"

- **صيغة الختام:** وردة كلمة السلام في نهاية نص الوقف بعبارة" والسلام"

- **تاريخ الوقف:** ورد تاريخ وقف مصحف سيدي الرقي باليوم والشهر والسنة الهجرية بالحروف والأرقام بعبارة "بتاريخ اليوم الثامن والعشرين من رجب الأصب سنة 1207 سبع ومايتين والف من الهجرة"

نموذج 03 : قيد نص الوقف بمصحف الجامع الجديد

- بطاقة فنية لمصحف الجامع الجديد

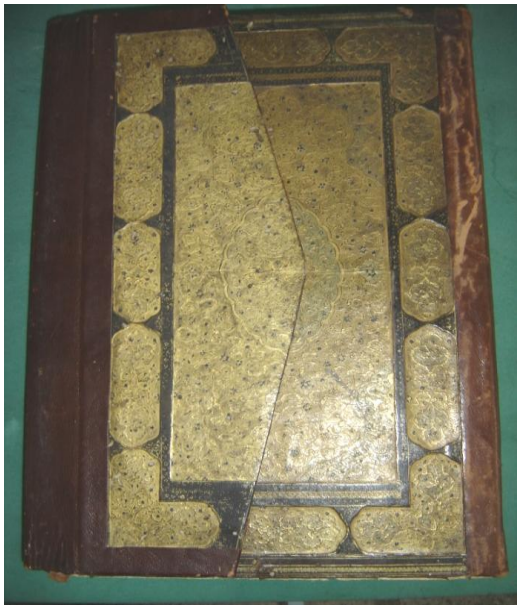

طبيعة المصحف: تام نوع التجليد: جلد وورق

لون التجليد: بني غامق محلى بزخارف غائرة ذهبية

مقاس التجلد: الدفة ع: ط: 44سم.ع: 29.5 سم.

الدفة س: ط: 44 سم. ع: 29.5 سم.

الظهر: ط: 44 سم. ع: 09 سم.

اللسان: ط: 44 سم. أقصى ع: 24 سم.

عدد الأوراق329 ورقة.

تقنية زخرفة التجليد: الضغط والتثقيب.

نظام السطر: منتظم نوع الخط: خط الثلث

لون الكتابة والشكل والاعجام: أسود وذهبي وأحمر

الناسخ: الحسيني عبد القادر

تاريخ الوقف: 1199 هـ / 1785م

التوقيع: متوفر رقم الجرد: II .P.027

مصدر الحصول عليه: الجامع الجديد بمدينة الجزائر مكان الحفظ: المتحف الوطني للآثار

قد وقف هذا المصحف الشريف حسبة لله
وطلبا لمرضات الله صاحب الخيرات والحسنات
خالا قبودان دريا و وزير مكرم الغازي حسين باشا
جزايري يسر الله تعالى ما يريد وما يشأ ليقرأ
في الجامع الشريف الشهير بالجامع الجديد
الكائن في الجزاير الغربي بشرط أن لا يخرج
من الجامع المذكور فمن بدله بعد
ما سمعه فإنما إثمه على الذين
يبدلونه إن الله سميع عليم
١١٩٩

قيد نص الوقف بمصحف الجامع الجديد

قراءة نص الوقف:

قد وقف هذا المصحف الشريف حسبة لله وطلبا لمرضات.

الله صاحب الخيرات والحسنات خالا قبودان دريا.

وزير مكرم الغازي حسين باشا جزايري يسر الله تعالى.

ما يريد وما يشأ ليقرأ في الجامع الشريف الشهير.

بالجامع الجديد الكائن في الجزاير الغربي بشرط أن لا يخرج.

من الجامع المذكور فمن بدله بعد ما سمعه فإنما.

إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم.

1199

سـنة

- مضامين نص وقف مصحف الجامع الجديد:

- صيغ لفظ الوقف: وردت صيغة لفظ الوقف بعبارة "وقد وقف هذا المصحف الشريف"

- الألقاب والوظائف: نجد لقب ووظيفة بهده العبارة "صاحب الخيرات والحسنات خالا "قبودان دريا" وهو الاسم الذي أطلق على أكبر منصب بحري في الدولة العثمانية يقابلها في الوقت الراهن رئيس القوات البحرية أو أمير البحر ويسمى كذلك قبطان داريا أميرال البحرية الكبير ورئيس الاسطول العثماني[154] و "داريا" في الفارسية بمعنى البحر فالمعنى لقبودان داريا هو قبطان أوربان البحر أي القائد العام للاسطول[155] ولقب وزير"وزير مكرم الغازي حسين باشا جزيري"[156] هو حسين خوجة بن علي قدم إلى الجزائر جنديا بين العسكر الأتراك وشغل عدة مناصب ووظائف سامية، من بينها إمامة الصلاة بالقصر والكتابة في مخزن الزرع بدار الإمارة، ثم تولى وزارة البحرية برتبة خوجة الخيل، ومن أهم أعماله السياسية استعادته للأمن والهدوء في جميع أنحاء قطر الجزائر، وانتهى عهده باحتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر في1830، فغادر المدينة وتوفي بالإسكندرية سنة 1838 ، ومن أهم أعماله المعمارية تجديد جامع صفر وجامع القصبة البراني.

- شرط الوقف: ورد شرط وقف المصحف بهذه العبارة " بشرط أن لايخرج من الجامع المذكور فمن بدله بعد ما سمعه فإنما." وكذلك شرط الإلزام بعبارة" ليقرأ في الجامع الشريف الشهير"

- مصطلح العمائر: ورد لفظ الجامع بهذه العبارة" الجامع الشريف الشهير بالجامع الجديد الكائن في الجزاير الغربي " إن تسميته بالجامع الجديد هي عبارة عن صفة له بالنسبة

---

[154] سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة (43)، الرياض، 2000، ص177.

[155] حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ص 110

[156] أنظر:

- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، ط6، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص231، 232.

-clausolles (M.P), l'Algerie pitoresque ou histoire de la regence d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours , imprimerie de J.B, paya editeurs , Toulouse 1843,p.208.

للجامع الأعظم، لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد أخرى حنفية بناها الأتراك.[157] بني هذا الجامع ذو المذهب الحنفي في مكان مدرسة بوعنان وشارك في بنائه العسكر على نفقة منظمة سبل الخيرات، وذلك في سنة 1070هـ /1660م.[158] بمجرد الوصول إلى الجزائر عن طريق البحر يلاحظ الجامع الجديد وهو يحتل الساحل من حيث تبدأ أحياء المدينة، ويمكن مشاهدة الميناء من مئذنته العالية، وكذا قبته الأنيقة، ويسمى هذا المبنى من طرف الأهالي بالجامع الجديد أو جامع جديد، أو جامع المسمكة أو جامع الساحة، يغطي المسجد مع كل مرافقه مساحة 1371.20مترا ، والمسجد في حد ذاته على هيئة مربع مستطيل يتجه من الشمال شمال غرب إلى الجنوب جنوب شرق، طوله 39.50 مترا وعرضه 24 مترا و24.50 مترا وسمك الجدران حوالي متر واحد، وهو مغطى بأقبية برميلية ويمثل شكل صليب، وبصدد هذا الشكل.

نورد أسطورة تقول بأن عبدا مسيحيا كان يتمتع بمهارة في البناء، كلف بالإشراف على أعمال بناء هذا الجامع فأراد أن يخلد ما بنفسه من حب للمسيحية بجعل بناء المسلمين شبيه بالكنيسة، لكن هذا التصرف كلفه حياته وهذا لما اكتشف أمره ووصل ذلك للباشا وهناك من يعتبر هذه القصة مجرد أسطورة، وهناك من يؤكد بأنها حادثة وقعت.

وتوجد قبة مركزية محاطة في مستوى منخفض عنها بأربع قبيبات بنفس الشكل، وهي تقوم على مربع بأربع شرفات وبها أربع فتحات ويعلوها وتد به ثلاث تفاحات تنتهي بهلال، ويزين المبنى صف من الشرفات، والمئذنة مربعة وتقع في الركن الشمالي الغربي وارتفاعها يبلغ 29.50م، لكن الأعمال الأخيرة بشارع البحرية جعلت ارتفاعها 25 مترا بدون جوسق.

وثبتت الحكومة الفرنسية ساعة بهذه المئذنة، وزين المسطح بـ24 شرافة، وتنتهي المئذنة بوتد يشبه الذي بالقبة.[159]

---

[157] خيرة بن بلة نايم، المساجد الجامعة بالجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،2015، ص162.

[158] عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص156.

[159] خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص165

- الصيغ الدينية:

- الأدعية: نجد صيغة الدعاء بعبارة "يسر الله تعالى ما يريد"

- آية قرآنية: نجد الآية الكريمة من سورة البقرة (الآية 181) "فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم"

- **تاريخ الوقف:** ورد تاريخ وقف المصحف على الجامع الجديد "بعبارة 1199 سنة"

أي ذكر التاريخ بالأرقام

نموذج 04: قيد نص الوقف بمصحف الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة

- بطاقة فنية لمصحف الجامع الأخضر

طبيعة المصحف: تام

نوع التجليد: جلد وورق مقوى.

لون التجليد: بني غامق محلى بزخارف بارزة بنية اللون على أرضية ذهبية وبنية اللون.

المقاسات: 41.8 سم × 28.8 سم

تقنية زخرفة التجليد: الضغط والقالب.

عدد الأوراق: 284 ورقة

عدد السطور بالصفحة: 16 سطرا

نظام السطر: منتظم

نوع الخط: خط مغربي

لون حبر الكتابة: أسود

لون حبر الشكل: أحمر وأصفر

تاريخ الوقف: 1164 هـ / 1750م

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية الجزائرية

رقم الجرد: 258

مصدر الحصول عليه: الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة حسب ما ورد في نص الوقف

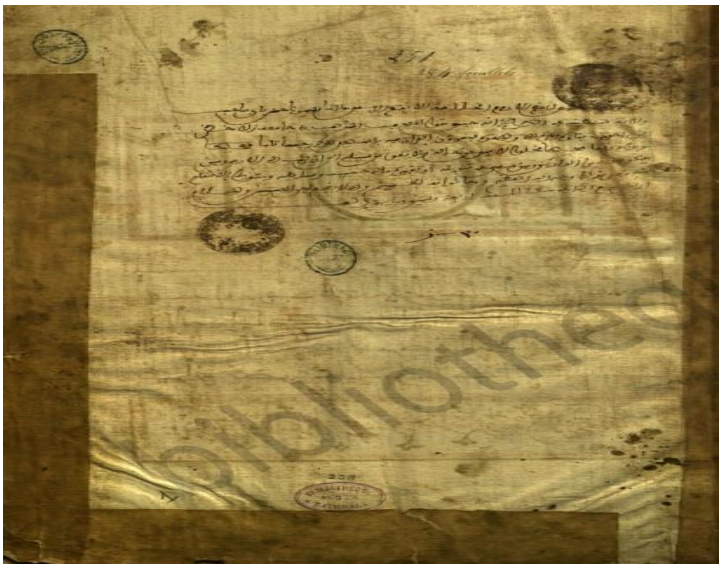

ورقة نص الوقف في المصحف

قراءة نص الوقف:

ورد بالصفحة الأولى نص يشير إلى ذلك، ونطالع فيه ما يلي:

س1: نحمد.....النعم الأرفع .....الخلاصة الأنفع الأعلى مولانا وسيدنا حسن باي

صاحب

س2: ولاية قسنطينة في التاريخ انه حبس هذا المصحف الشريف على جامعه الأخضر

س3: ... احدث بناؤه .... ليقرؤون القران فيه بالمسجد المذكور حبسا تاما صحيحا

س4: موجها ووقفا صحيحا مخلى الأمير عن خاله ولا يفي عن ..... إلى أن يرث الله الأرض ومن

س5: عليها ..... في الوارثين ومن حصى في تبديله أو تغييره بلا حسيب ..... وبتسوية الانتفاع.

س6: .... فضل بدلهم وجزاهم أجمعين وجاثوا به الجحيم والله لا يضيع أجر المحسنين والسلام

س7: أوايل ربيع الثاني سنة 1164 أربعة وستون ومماية والف.

*** مضامين نص وقف مصحف الجامع الأخضر:**

- **صيغ لفظ الوقف:** وردت صيغة لفظ الوقف في السطر الثاني من نص الوقف بعبارة "حبس هذا المصحف الشريف " كما وردت في السطر الثالث من نص الوقف بعبارة "حبسا تاما صحيحا"

- **الألقاب** نجد لقب صاحب الوقف (الواقف) بهده العبارة " ...الأرفع... الخلاصة الأنفع مولانا وسيدنا حسن باي" المعروف بوحنك باي قسنطينة [160] هو حسن أبو حنك ابن كلياني حسين مؤسس جامع سوق الغزل، تسلم السلطة سنة 1139هـ / 1726م، وتوفي سنة 1167هـ / 1753م كما تثبته الكتابة المنقوشة على قبره الكائن في صحن صغير بأرضية الجامع الذي بناه، أظهر حسن أبو حنك الذي يدعى أيضا عجشي حسن، براعة دبلوماسية أثناء ما اسموه " حرب المداجاة " كما كان إداريا حكيما ومولعا ببناء المؤسسات، ذلك أنه علاوة على الجامع الأخضر، فإن أعماله كبيرة بمدينة قسنطينة، وذلك بفتح أو تحسين عدة أنهج وتشييد العديد من المدارس، وسخر نفسه للحد من نفوذ العائلات الكبرى الإقطاعية ولتركيز سلطة بايات قسنطينة الذين سيلعبون دورا هاما خلال النصف الأخير من القرن الثامن عشر.[161]

- **مصطلحات معمارية:** ورد لفظ الجامع في السطر الثاني من نص الوقف بهذه العبارة" على جامعه الأخضر" كما ورد لفظ المسجد بعبارة "بالمسجد المدكور" يقع الجامع الأخضر بالناحية الشمالية الشرقية أسفل القصبة، وعلى ممر مدخل باب القنطرة في الحي الذي

[160] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص236.

[161] بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399 هـ / 1979م، ص160.

سمي باسم سيدي لخضر بالقرب من رحبة الصوف بمدينة قسنطينة، بني الجامع الأخضر سنة 1156هـ / 1743م حسب ما ورد ضمن كتابتين أثريتين[162]

- **مصطلح الأماكن والمدن:** وردت اسم لمدينة يوجد فيها الجامع الذي وقف عليه المصحف، وهي ولاية قسنطينة بلفظ الولاية وبهذه العبارة" ولاية قسنطينة" وقسنطينة هي إحدى الولايات الجزائرية منذ 1962م، تقع في الشمال الشرقي للبلاد، وتتربع على مساحة تقدر بـ2187 كيلو متر مربع، وتحمل رمز الولاية رقم 25.

- **شرط الوقف:** جاء شرط الوقف في السطر الثالث من نص الوقف بعبارة "ليقرؤون القرأن فيه بالمسجد المذكور كما ورد في السطر الرابع من نص الوقف عن عدم التبديل ولا التغير كشرط للإلزام بعبارة" ...ومن حصى في تبديله أو تغيره بلا حسيب ...."

- **الصيغ الدينية:**

- **صيغة الاستهلال:** نجد كلمة الحمد بعبارة " نحمد" أي حمد نعم الله عزوجل

آية قرآنية: في السطر السادس من نص الوقف نجد الآية الكريمة من سورة هود (الآية 115) "والله لا يضيع أجر المحسنين"

- **تاريخ الوقف:** ورد السطر السابع من نص الوقف تاريخ وقف مصحف الجامع الأخضر بالشهر والسنة الهجرية بالحروف والأرقام بعبارة "اوايل ربيع الثاني سنة 1164 أربعة وستون ومماية والف"

[162] خيرة بن بلة نايم، المرجع السابق، ص96.

8. بيانات قيود توثيق الختام أو الفراغ من النسخ

تعتبر قيود توثيق الختام أو الفراغ من النسخ معيارا رئيسيا لقيمة النسخة فالنسخة التي كتبت بخط المؤلف تكون مهمة جدا وكذلك التي كتبها العلماء.

- مفهوم الختام أو الفراغ من النسخ:

النسخ في اللغة كلمة استمدت أصلها من مادة نسخ، وينسخ، ينسخ نسخا فهو ناسخ، ونسخ الكتاب نقله وكتبه حرفا بحرف، ومنه الناسخ من صنعته نسخ الكتب جمع نساخ ومنه أيضا النسخة وهي صورة المكتوب أو المرسوم جمع نسخ. أما في الاصطلاح فيقصد بها تدوين الكلام على الورق ليتكون منه الكتاب أو الوثيقة، كما يقصد بها نهاية المخطوط فقد سمي قيد الكتابة قيد النسخ وقيد الفراغ وهو بذلك يبين المكان والزمان اللذان كتبا فيهما المخطوط والشخص الذي كتب المخطوط.

أو بمعنى آخر هو صيغة نهائية يذكر فيها اسم الناسخ أو المؤلف ومكان النسخة وزمن هذه الأخيرة واسم المكتسب أو المالك ...

وفي الغالب قيود توثيق الختم والفراغ من النسخ يتم إما عن:

- طريق المؤلف: ذاكرا بذلك تاريخ الانتهاء من التأليف ومكان التأليف.
- طريق الناسخ: ذاكرا بذلك تاريخ الانتهاء من النسخ ومكان النسخ وأحيانا المدة التي استغرقها من النسخ والنسخة التي انتسخ منها وغير ذلك من الفوائد.[163]

[163] الحاج قويدر العيد، بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي، مخطوطات خزائن توات أنموذجا،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم لبمكتبات والتوثيق، جامعة وهران، 2017-2018، ص140.

9. نماذج من قيود نص الختام أو الفراغ من النسخ

- نموذج 01: قيد نص الختام أو الفراغ من النسخ بمصحف الجامع الكبير:

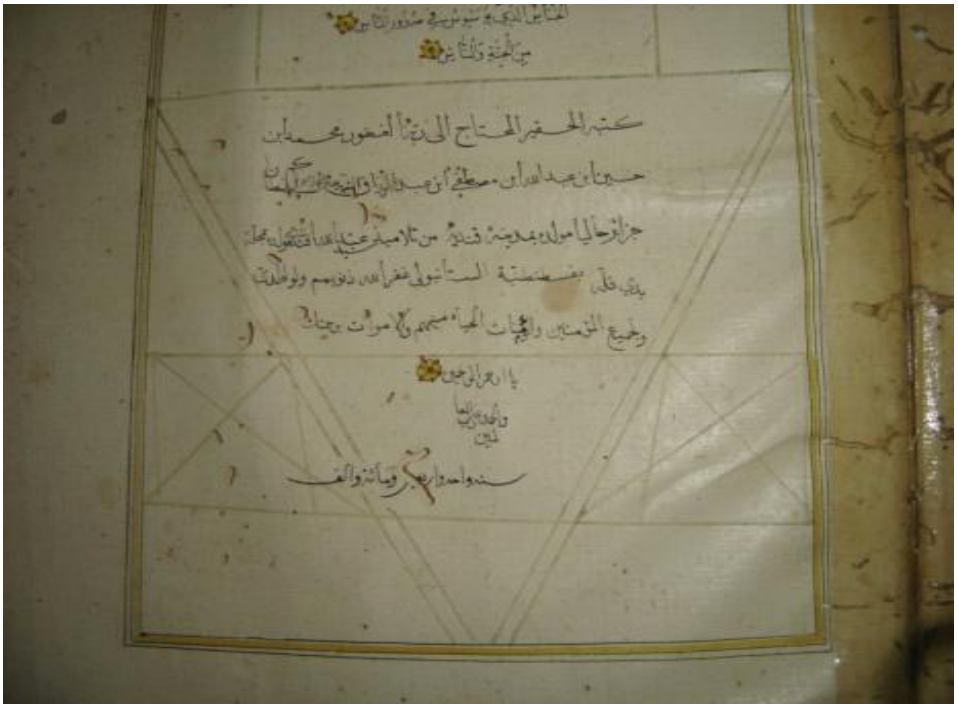

قيد نص الختام والفراغ من النسخ

- قراءة نص الختام والفراغ من النسخ

" كتبه الحقير المحتاج إلى ربه الغفور محمد ابن حسين ابن عبد الله ابن مصطفى ابن عبد الرزاق الشهير برائم زادك بن سلطان (برائم زاده بن سلطانكم) جزاير حاليا مولده بمدينة قندية من تلاميذ سيد عبد الله افندى مولده عجله يدي قله بقسطنطينية الستانبولي غفر الله ذنوبهم ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات الحياء منهم والأموات

برحمتك

يا رحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

سنة واحد وأربعين ومائة وألف.

نموذج02 : قيد نص الختام والفراغ من النسخ بمصحف سيدي الرقي:

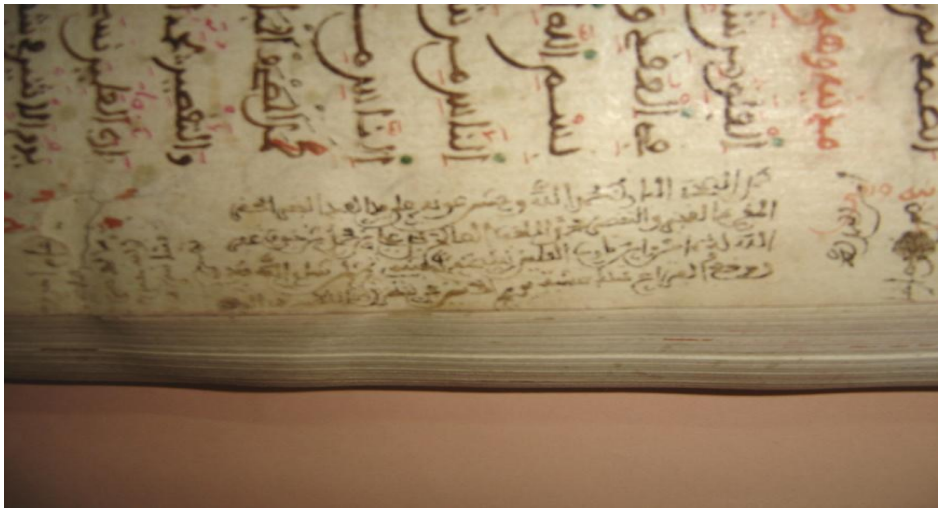

قيد نص الختام والفراغ من النسخ

قراءة نص الختام والفراغ من النص:

"... كمل المصحف المبارك بحمد الله وحسن عونه على يد العبد... والفقير محمد الملقب الصالح نجل علي بن محمد بن حنون ووقع الفراغ منه عشية يوم الإثنين في شهر الله المعظم ذي القعدة عام واحد وخمسين بعد المائة والألف ".

نموذج03: قيد نص الختام والفراغ من النسخ بمصحف الجامع الجديد :

قيد نص الختام والفراغ من النسخ

قراءة نص الختام والفراغ من النسخ

خرطوش1: " **كتبه أضعف عبادة الله** ".

":"**الحسيني عبد القادر** خرطوش2

نموذج04: قيد نص الختام والفراغ من النسخ لمصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم الجرد2564:

- **بطاقة فنية لمصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية تحت رقم الجرد2564**

طبيعة المصحف: تام

نوع التجليد: جلد وورق مقوى.

لون التجليد: بني غامق محلى بزخارف بارزة ذهبية اللون.

المقاسات: 17.2 سم × 11.5 سم

تقنية زخرفة التجليد: الختم واللصق.

نص الختام والفراغ من النسخ

عدد الأوراق: 307 ورقة

عدد السطور بالصفحة: 15 سطرا

نظام السطر: منتظم

نوع الخط: خط الثلث

لون حبر الكتابة: أسود

لون حبر الشكل: أسود

الناسخ: السيد مصطفى زاده بن سليمان افندي

تاريخ النسخ: 1196 هـ / 1782 م

التوقيع: متوفر

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية الجزائرية.

رقم الجرد: 2564.

- قراءة نص الختام والفراغ من النسخ:

وتضمنت الصفحة الأخيرة من المصحف نص ذكر الناسخ وتاريخ النسخ والتوقيع موزع كالتالي:

س1: كتبه أضعف العبيد المفتقر إلى الله المجيد

س2: الذي هو فعال لما يريد * وهو المبديء والمعيد

س3: وفي أفعاله حكيم رشيد * نسأل منه

س4: التوفيق والتسديد * السيد مصطفى *

س5: بساعتجي زاده بن سليمان افندي يسرهما

س6: الله للحسنى والزيادة * من تلاميذ

س7: الحاج أحمد المعروف ببربر

س8: زاده افندي غفر الله

س9: ذنوبهم وستر عيوبهم

س10: في ســنة 1196

ر م 3

م م

التوقيع م

م

من خلال قراءتنا لبيانات التوثيق لنصوص الوقف والفراغ من النسخ يمكننا أن نستفيد بما هو آتي:

- تمكننا بسلسلة متكاملة عن معرفة أهم الحكام والألقاب والوظائف السائدة في الدولة.

- معرفة المراحل التي مر بها المخطوط تدوينا وفنا.

- التوصل الى مختلف الصيغ المتداولة في المجتمع وبالتالي تحديد المرجعية الدينية والسياسية..

-تكشف عن القيمة العلمية للمخطوط في اختيارها للوقف واهتمام الواقف بموضوعها.

- تبين نصوص الوقف الاماكن التي كثر فيها الوقف وأسماء الواقفين وأكثر الفترات التاريخية التي انتشر فيها الوقف.

- نص الفراغ من النسخ يتوفر على أهمية بالغة تتمثل في الأساس (تاريخ، اسم الناسخ، الدعاء للمؤلف او ناسخه، مكان النسخ...).

- خاتمة

من خلال مجموعة الدروس المقدمة ضمن مقياس علم المخطوطات والتوثيق لاحظنا أن الارتباط وثيق بين هذين العلمين مما يجعل دراستهما في هذه المرحلة من التكوين من أساسيات التكوين في الآثار الإسلامية. علما أن هذه التفاصيل لا يمكن التطرق إليها إلا بالإطلاع على بعض المفاهيم والتعريفات والمصطلحات الخاصة بهذا العلم وهو ما خصصنا له جانبا لا بأس به من الدروس.

للمخطوطات الاسلامية دور مهم في دراسة الآثار الإسلامية ، ومن خلال دراستنا لهذا النوع من الفنون تعرفنا على العديد من الجوانب المتعلقة بهذه المخطوطات كمادة أثرية تتمثل في تحف فنية نادرة، مثل المواد التي كتبت عليها المخطوطات خاصة المصاحف الشريفة، فمن الجلود إلى العظم إلى الحجارة إلى العسب ثم على البردي ثم على الورق الذي شاع استعماله أثناء العصر العباسي.

ويعتبر التجليد الذي هو جزء من المكونات المادية للمخطوط من أهم الأجزاء التي شهدت تطورا ملحوظا عبر مختلف العصور الإسلامية حيث لم يقتصر تجليد المخطوطات بصفة عامة والمصحف الشريفة بصفة خاصة إلا على قطعتين من الخشب فقط، بل تطورت هذه الأخيرة إلى أن أصبحت تنفذ بمختلف أنواع الجلود والتقنيات، فاستعمل في تزيينها عدة مواد وأخذت تتطور من عصر إلى عصر حتى بلغت رونقها الفني المنقطع النظير وذلك خلال العهد العثماني الذي اتخذ عدة أساليب مثل الضغط بالأختام والتثقيب والتذهيب وتنفيذ الزخارف المتنوعة والمتمثلة في الأطر والسرات وأربطة الركن، سواء بالغلاف من الخارج أو من الداخل.

وكمظهر من مظاهر الفنون شهدت أوراق المخطوطات أسلوبا فنيا راقيا من حيث العناصر ومن حيث التقنيات، فقد بذل الفنان المسلم أقصى جهوده في زخرفة صفحات الافتتاحية وصفحات البداية وصفحات النهاية وهذا لإبراز أهمية صفحة الاستهلال في المؤلفات وصفحة الافتتاح في المصاحف الشريفة كسورة الفاتحة والبقرة ودعاء ختم القرآن وبما تعلق باسم الناسخ وتاريخ النسخ في النوعين، فكان يحيط هذه الأوراق بأطر غاية في

الجمال جامعة بين تقنيتي التذهيب و التلوين، وغالبا ما اجتمعت فيها ألوان عديدة مع اللون الذهبي. كما لعب الخط العربي دورا أساسيا في فنون الكتاب ومن أهم الخطوط المستعملة خط النسخ والخط المغربي وخط الثلث.

كما أشرنا إلى أنواع المخطوطات و مجالاتها لارتباط هذه الأخيرة بنوعية الشكل الفني والمضمون الذي تحتويه هذه المخطوطات . كما يجب التأكيد على حسن استغلال هذا التراث المادي والمحافظة عليه بمختلف وسائل التكنولوجيات الحديثة التي هي في تطور مستمر خدمة لهذا النوع من التراث.

ويرتبط بعلم المخطوطات علم التوثيق الذي تنوعت مجالاته أيضا ويعتمد على دراسة النصوص التاريخية الواردة في المخطوطات وتحليلها وفق قواعد علمية دقيقة وتجلت خاصة في قيود التوثيق من نصوص وقف وتاريخ الختام أو الفراغ من النسخ.

وبهذا يمكن لطالب الآثار الإسلامية في هذا المستوى أن يلم بهذين العلمين تمهيدا لدراسات معمقة في هذا المجال خلال المرحلة المقبلة من التكوين.

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر

- القرآن الكريم

- **ابن خلدون** (عبد الرحمان)، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1413هـ 1992م.

- **الداني** (أبو عمر عثمان بن سعيد)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار من كتاب النقط شرح وتعليق: الشيخ حسن سري، الطبعة الأولى، 1426 هـ / 2005م.

- **الزركشي** (بدرالدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، الجزء الأول، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- **السجستاني** (أبو بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان بن الأشعث)، كتاب المصاحف الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ /1985م.

- **السفياني** (الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد)، صناعة تسفير الكتب وحل الذهب.

- **الصنهاجي** (المعز بن باديس التميمي)، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، حققه وقدم له: نجيب مايل الهروي وعصام مكية.

- **القلقشندي** (أبو العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الثاني، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

2. المراجع.

- **أبو الفتوح** (محمد حسين)، ابن خلدون ورسم المصحف العثماني، الطبعة الأولى مكتبة لبنان، بيروت، 1992.

- **أبو هيبة** (عزت ياسين)، المخطوطات العربية، فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989.

- **أحمد** (عبد الرازق أحمد)، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة،1990.

- **أحمد** (كرم حلمي فرحات)، المخطوط العربي- أدوات التحقيق والدراسة- الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009.

- **آصاف** (عزتلو يوسف بك)، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن تقديم: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- **آصلان آبا** (أوقطاي)، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1987.

- **الأصمعي** (محمد عبد الجواد)، تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام ونوابغ المصورين والرسامين من العرب في العصور الإسلامية، دار المعارف القاهرة.

بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979

- **البياتي** (حسن قاسم حبش)، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، الطبعة الأولى، دار القلم بيروت، 1414 هـ / 1993م.

- **جودي** (محمد حسين)، ابتكارات العرب في الفنون وأثرها في الفن الأوروبي في القرون الوسطى، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

- **الحلوجي** (عبد الستار)، نحو علم مخطوطات عربي، دار القاهرة.

- **الحلوجي** (عبد الستار)، المخطوط العربي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية 2002.

- **حسني** (إيناس)، أثر الفن الإسلامي على التصوير في عصر النهضة، دار الجيل 2005.

- **الداغستاني** (بسام)، المخطوط العربي الإسلامي - حفظه ومعالجته وترميمه - الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي، 2002.

- **الدسوقي** (شادية عبد العزيز)، فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية، الطبعة الأولى، دار القاهرة، القاهرة، 2002.

- **ديماند** (م. س)، الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة: أحمد فكري الطبعة الثانية دار المعارف، 1958.

- **ذنيبات** (عوض عبد الكريم)، المختار من تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة الأولى دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

- **زكي** (محمد حسن)، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1401 هـ 1981م.

- **زكي** (محمد حسن)، كنوز الفاطميين، دار الرائد، بيروت، لبنان.

- **زكي** (محمد حسن)، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان.

- **سالم** (سحر السيد عبد العزيز)، أضواء على مصحف عثمان بن عفان ورحلته شرقا وغربا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

- **سري** (حسن)، الرسم العثماني للمصحف الشريف، مدخل ودراسة، الطبعة الأولى مركز الإسكندرية للشباب، 2000.

- **سيد** (أيمن فؤاد)، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، 1997.

- **شريفي** (محمد بن سعيد)، خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة - من القرن الرابع إلى العاشر الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

- **عطية** (صالح محمد صالح)، رسم المصحف، إحصاء ودراسة، الطبعة الثانية منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس،2001.

- **عفيفي** (فوزي سالم)، خط الثلث - تطوره جمالاته ووسائل تجويده - مكتب ممدوح القاهرة، 1991.

- **علام** (نعمت اسماعيل)، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، الطبعة الثانية دار المعارف، القاهرة.

- **عمر** (ابراهيم علي)، القرآن الكريم، تاريخه وآدابه، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح الكويت، 1404هـ / 1984م.

- **فرحات** (كرم حلمي أحمد)، المخطوط العربي - أدوات التحقيق والدراسة والنشر - الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009.

- **فريد** (محمد)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، الطبعة الأولى، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، 1211هـ / 1892م.

- **فضائلي** (حبيب الله)، أطلس الخط والخطوط، ترجمة: محمد التونجي، مكتبة دار طلاس دمشق، 1993.

- **كليب** (فضل جميل)، خليل (فؤاد محمد)، المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، 2006.

- **ماهر** (سعاد)، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية، 1972.

- **محاسنة** (محمد حسين)، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2000 – 2001.

- **محمد** (حجاجي ابراهيم)، تطور صناعة الصباغ والأحبار، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2008.

- **مرزوق** (محمد عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.

- **مرزوق** (محمد عبد العزيز)، المصحف الشريف - دراسة تاريخية وفنية - الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

- **المسفر** (عبد العزيز بن محمد)، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999.

- **المنوني** (محمد)، تاريخ الوراقة المغربية - صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 02، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1991.

- **نوار** (سامي محمد)، فن صناعة المخطوط الفارسي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية.

- **يوسف** (مصطفى السيد)، صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، القاهرة 2002.

- **حاج قويدر**(العيد)، بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي مخطوط خزائن توات أنموذجا، أطروحة دكتوراه في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، قسم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران2017،1/2018.

3. المجلات.

- **الحسني** (علي جهاد ظاهر)، " فن التجليد ومراحل تطوره عند المسلمين " مجلة ينابيع، العدد 9 ذو القعدة 1426 هـ، مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي.

- **الداغستاني** (بسام)، المخطوط العربي الإسلامي - حفظه ومعالجته وترميمه - الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي، 2002.